AKADEMI PESANTREN NUSANTARA
Intelektual, Spiritual, Sosial

للحقير ابن حجر الأنصاري الأندونيسي



ملء الأواني

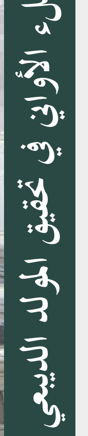
في تحقيق المولد الديبعي

تقريظ

أ. د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي

عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف بكلية اللغة العربية
بالقاهرة بمصر المحروسة

ابن حجر الأنصاري الإندونيسي



ملء الأواني
في تحقيق المولد الديبعي

اشتهر هذا الكتاب بالمولد الديبعي نسبة إلى مؤلفه المشهور بابن الديبع. كان مختصرا من كتاب المولد شرف الأنام للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن قاسم المكي البخاري الأندلسي المرسي المشهور بابن قاسم. تناول المؤلف في هذا الكتاب الأدعيةَ والتوسلات والروايات في سيرة الرسول ﷺ ومناقبه. واعتصرها من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويقدمها ببلاغة الكلام وفصاحته. فيكون هذا البحث تحقيقا له واستخراجا لتلك الآيات والأحاديث التي اعتصرها الشيخ في تأليف هذا المولد. وأريد أن يكون هذا التحقيق -بإذن الله- مادة دراسية في معرفة مناقبه ﷺ وفهم كنه صفاته العظيمة وأخلاقه الكريمة ودرجته العالية. لأن قراءة ما في هذا المولد فهمَ معانيه ومعرفة مصاديره من القرآن والسنة، تزيد في حب الله تعالى وحب نبيه ﷺ. أقول شكرا لجميع من عنى بكتابة هذا البحث. نسأل الله تعالى أن يجعل هذا خالصا لوجهه الكريم، نافعا لي ولهم وللمؤمنين، وأن يجعلنا من خيار أمة خير المرسلين ومن أهل شفاعة النبي المبعوث رحمة للعالمين، صلى الله عليه وآله وصحابته وعلينا معهم أجمعين، آمين.

ISBN 978-623-93481-0-6
9 786239 348106

Perkumpulan AKSARA
(Akademi Pesantren Nusantara)
Kediri, Jawa Timur, Indonesia

AKADEMI PESANTREN NUSANTARA
Intelektual, Spiritual, Sosial



للحقير ابن حجر الأنصاري الأندونيسي

مدرس القرآن والحديث وعلومهما بكلية أصول الدين والدعوة
بجامعة كديري الإسلامية الحكومية

تقريظ

أ. د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي
عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر-كلية اللغة العربية- البلاغة والنقد
بالقاهرة بمصر المحروسة



ملء الأواني في تحقيق المولد الديبعي

Mil'u al-Awani fi Tahqiq al-Maulid al-Diba'i

Author:
Ibnu Hajar Ansori

Editors:
Ridho Afifudin, Fatma Puri Sayekti

Layout Manager:
M. Hayyun Al Kholid

Contributors:
Ika Silviana, A. Zahid, Imam Mukhlis, Muhammad Syihabuddin

Cover Designers:
M. Badrun Ni'am, Doni Rano Virdaus

Discussion Forum
Hadith Laboratory
State Islamic Institute (IAIN) of Kediri

Publisher:
Perkumpulan AKSARA
(Akademi Pesantren Nusantara)
Perum Griya Kota Asri Blok I-11
Singonegaran, Pesantren, Kediri,
East Java, Indonesia

Size 14,8 x 21 cm.
First Edition, 2020
ISBN: 978-623-93481-0-6



تمهيد

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي فضلنا برسالة خير المرسلين. اللّٰهُمَّ صل وسلم على إمام المتقين، وقائد الغر المحجلين، والمبعوث رحمة للعالمين، قرة أعيننا، وسيدنا، ونبينا محمد، وعلى آله وأصحابه وأتباعه السالكين على منهجه القويم. وعلينا معهم أجمعين

أما بعد، فهذا بحث بسيط أقدمه خاصة لإخوتي الأحباء في مجلس "الفاتحة" بكديري جاوى الشرقية إندونيسيا، وعامة لمحبي خاتم النبين ومن اتبع سنته وسلك سبيله وآله وأصحابه أجمعين.

سميته "ملء الأواني في تحقيق المولد الديبعي" أسأل الله به علو الدرجة والعلم والحكمة كالآنية المليئة بالأشياء الثمينة. فأردت أن يكون هذا البحث مسلكا للوصول إلى ذلك الحال والمقام بجوار نبينا محمد ﷺ.

في اختيار المولد الديبعي كالهدف لهذا البحث دوافع. أولا، قد عرفنا أن في كتاب المولد هذا عصائر من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية. فيكون هذا البحث تحقيقا له واستخراجا لتلك الآيات والأحاديث التي اعتصرها الشيخ في تأليف هذا المولد. ثانيا، أصبح هذا المولد مادة دراسية لأصحاب المجلس "الفاتحة" في معرفة مناقبه ﷺ وفهم كنه صفاته العظيمة وأخلاقه الكريمة ودرجته العالية. فيكون هذا التحقييق -بإذن الله- مزيدا لهم في تلك الدراسة. ثالثا، قراءة ما في هذا المولد فهمَ معانيه ومعرفة مصاديره من القرآن والسنة، تزيد في حب الله تعالى وحب نبيه ﷺ. فأريد أن يكون هذا التحقيق وسيلة إلى ذلك.

وأخيرا، أقول شكرا لجميع من عنى بكتابة هذا البحث، خاصة لفضيلة الشيخ العالم العلامة الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي المصري. نسأل الله تعالى أن يجعل هذا خالصا لوجهه الكريم، نافعا لي ولهم وللمؤمنين أجمعين. آمين

تقريظ

فضيلة العلامة الأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي
عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر الشريف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين حمدا يوافي نعمه، ويكافئ مزيد فضله، كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سلطانه، ووافر آلائه، وجليل إنعامه. والصلاة والسلام الأتمان الأكملان، والبركات على سيد السادات وخاتم النبوات، سيدنا ومولانا محمد المبعوث بالآيات البينات، نورا وهدى للعالمين، إلى يوم الدين، وعلى آله الأطهار وصحابته المناصرين الأخيار، والتابعين لهم بإحسان ويقين إلى يوم الدين، واجعلنا منهم ومعهم بهم يا أرحم الراحمين...آمين.

وبعد، فهذا المصنف "**ملء الأواني في تحقيق المولد الديبعي**" للأستاذ الجليل: ابن حجر الأنصاري الأندونيسي -أكرمه الله، وغفر لنا وله وللمسلمين، ورزقنا الحسنى وزيادة- قد حوى في هذه

التحقيقات من الأحاديث النبوية الشريفة بسندها المتصل برسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-. وهي بمثابة النور الهادي إلى حب المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه. ومن أحبه -صلى الله عليه وآله وسلم- فقد أحب الله -جل في علاه-. والمرء مع من أحب يوم لقاه. وبهذا الحب الشريف نال في دنياه الكرامة بالاستقامة على شريعة الله ورسوله، ففاز فوزا عظيما. وفي الآخرة مع سيد الأولين والآخرين تحت لوائه إلى جنات النعيم بلا سابقة عذاب ولا هوان من رب كريم، وشفاعة النبي العظيم، فهذه هي السعادة الكبرى ﴿**وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَىٰ وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَىٰ**﴾ (الضحى: ٣-٤).

وهذه الموالد التي ألفها العلماء نثرا وشعرا من لدن أصحاب النبي -صلى الله عليه وآله وسلم-ورضي الله عنهم-، المقصود منها حب المصطفى والنبي الحبيب المجتبى -صلوات الله وسلامه عليه-، وترغيب الناس في هذا العشق الطاهر، الذي يدفع المؤمن بهذا النور إلى اتباعه -صلوات الله وسلامه عليه-، والتأسِّي به في جميع أحوال الحياة ليكون العبد بهذه المعية سائرا على الصراط المستقيم، فيكون مع من أحب كما أخبر بهذا رسولنا الكريم -صلى الله عليه وآله وسلم-. وصدق الحكيم الذي قال:

وليست السعادة جمعَ مال[1] : ولكن التَقِيَّ هو السعيد
وتقوى الله خير الزاد ذخرا : وعند الله للأتقى مزيد

وهذا الكتاب قد وفّى بهذه المعاني النافعة، والأنوار الدافعة مما فيه من أحاديث المصطفى -صلى الله عليه وسلم وآله- وبيان من المؤلف لألفاظ المولد وعباراته، وتوشيح ذلك بالآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وإن كان من خلال أسلوب الكتاب ما يحتاج إلى التصويب -والكمال لله وحده-. فقد نبهت على ذلك عونا وإرشادا إلى الصواب، وأريد بذلك الثواب من الكريم الوهاب.

فأرجو من القارئ الكريم أن يتمهل في فهم كلام المصطفى -صلوات الله وسلامه عليه وآله- وأن يعيد قراءة الحديث فكلما أعاد أجاد، وزادت عليه الأنوار، وبها تدرك الأسرار، وتأتي الفتوحات من الكريم الفتاح. فمن تعلق بكلام سيد الأولين والآخرين مُنِح كرامة الدنيا والآخرة. وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء، والله واسع عليم.

وأخيرا، أزف إلى كل المسلمين، وخصوصا المحبين هذا المصنف بأصله وشرحه فعليهم أن يتقبلوه بقبول حسن، وأن يجعلوه

[1] وفي بعض النسخ "لستُ أرى السعادة جمع مال

رائدا لهم وقائدا إلى حب الله ورسوله والمخلصين من المؤمنين، والله لا يضيع أجر المحسنين. والحمد لله رب العالمين. وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وصحابته والتابعبن، آمين.

في يوم الجمعة، ١٥
من رمضان ١٤٤١هـ/
٨ من مايو ٢٠٢٠ م
بوراق العرب -إمبابة- جيزة
"القاهرة الكبرى"

راجي عفو مولاه ورضاه

أ. د. فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي

-الأجهوري- الأزهري النقشبندي

عضو هيئة التدريس بجامعة الأزهر-كلية اللغة العربية-
البلاغة والنقد
بالقاهرة بمصر المحروسة.

لمحة عن المولد الديبعي ومؤلفه

أ. كتاب المولد الديبعي

اشتهر هذا الكتاب بالمولد الديبعي نسبة إلى مؤلفه المشهور بابن الديبع. كان مختصرا من كتاب المولد شرف الأنام للعلامة الشيخ شهاب الدين أحمد بن علي بن قاسم المكي البخاري الأندلسي المرسي المشهور بابن قاسم.[٢]

تناول المؤلف في هذا الكتاب الأدعيةَ والتوسلات والروايات في سيرة الرسول ﷺ ومناقبه. وقد اعتصرها المؤلف من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، ويقدمها ببلاغة الكلام وفصاحته. فيه

---

[٢] قيل أن هذا المولد للشيخ ابن الجوزي. انظر فتح الصمد العالم في شرح مولد ابن قاسم والبلوغ الفوزي لبيان ألفاظ مولد ابن الجوزي اللذَينِ ألفهما الشيخ محمد بن عمر الجاوي

أربع قصائد وواحد وعشرون نثرا وآيات من القرآن فيما يقرأ قبل المولد.

علينا أن نعرف أن لهذا الكتاب مميزات كثيرة. أبرز به المؤلفُ المعجزاتِ القرآنية وأنوارَ السنة النبوية ساطعةً لاشية فيها. وأظهر به حبَّ رسول الله ﷺ حق الحب، ومدحَه حق المدح، وغرمَه حق الغرم، وعشقَه حق العشق مسلكاً للوصول إلى الله وسبيلاً لحب آله ﷺ وأصحابه، ورحمةً لأمته أجمعين.

ب. مختصر من ترجمة صاحب المولد الديبعي

اسمه الكريم عبد الرحمن بن محمد بن عمر بن يوسف بن أحمد بن عمر الشيباني الزبيدي الشافعي. يلقب بأبي الفرج والمشهور

بابن الديبع.[٣] ولد بمدينة زبيد في يوم الخميس، الرابع من شهر المحرم سنة ٨٦٦ هـ.

كفله جده الشيخ إسماعيل بن محمد بن مبارز الشافعي -رحمه الله- وانتفع كثيرا من علمه وحكمته وإحسانه ودعائه وخيراته. وتعلم القرآن عند الشيخ نور الدين بن أبي بكر خطاب. وتعلمه بأنواع قراءاته السبع عند خاله الكريم، الشيخ جمال الدين أبي النجباء محمد الطيب بن إسماعيل بن مبارز إلى أن ختمه وحفظه بإتقان في العاشر من عمره. وتعلم منه أنواعا من العلوم، كالحساب، والجبر، والفرائض والفقه.

قرأ الزُبد في الفقه على الشيخ العلامة تقي الدين أبو حفص محمد الفتى بن معيبد الأشعري. وقرأ الكتب الستة والمؤلفات في الحديث على الشيخ المحدث زين الدين أبي العباس أحمد بن أحمد بن

---

[٣] والديبع لقب جده (يوسف)، معناه الأبيض. انظر عبد الرحمن الديبعي، *غاية المطلوب* (بيروت: المكتبة المكية، ١٩٩٨)، ص. ٤

عبد اللطيف الشرجي. وصحيحي البخاري ومسلم والمشكاة وألفية الحديث للسيوطي وبلوغ المرام من أدلة الأحكام لابن حجر العسقلاني وأجزاء من المسلسلات على الشيخ الإمام المسند شمس الدين محمد بن عبد الرحمن السخاوي. والأذكار للنووي والشمائل المحمدية للترمذي وبعض كتب الحديث على الشيخ أحمد بن أبي القاسم بن جغمان. ومنهاج الطالبين والحاوي الصغير من الشيخ جمال الدين أحمد بن الطاهر بن أحمد بن عمر بن جغمان.

كان ابن الديبع متبحرا في القرآن والحديث وعلومهما، وكذالك الفقه وكثير من العلوم. وظهر ذلك في كثرة مؤلفاته، مثل بغية المستفيد، غاية المطلوب، تمييز الطيب من الخبث، تيسير الوصول إلى جامع الأصول، مصباح مشكاة الأنوار من صحاح حديث المختار، حدائق الأنوار ومطالع الأسرار، سرور المؤمنين بمولد النبي الأمين، كشف الكربة، قرة العيون، العقد الباهر، نشر المحاسن اليمانية،

وكتاب المعراج، ومن أشهر مؤلفاته ها هو المولد الديبعي الذي نحن ببحثه. ومن الممكن هناك كتب أخرى لم أستطع ذكرها على حدة.

توفي الشيخ بمدينة زبيد في ضحى يوم الجمعة في السادس والعشرين من شهر رجب سنة ٩٤٤ هـ. ودفن بتربة باب سهام. نفعنا الله بعلومه في الدارين، آمين يا رب العالمين.

فهرس

الفصل الأول

فيما يقرأ قبل المولد

ما يقرأ قبل المولد

يَا رَبِّ صَلِّ عَلٰى مُحَمَّدْ
يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ
يَا رَبِّ بَلِّغْهُ الْوَسِيْلَةْ
يَا رَبِّ خُصَّهُ بِالْفَضِيْلَةْ[1]

---

[1] وقد وردت أحاديث في هذا الدعاء. منها ما أخرجه البخاري في كتاب الأذان باب الدعاء عند النداء. وفي كتاب تفسير القرآن باب قوله تعالى ﴿**عَسٰى اَنْ يَّبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُوْدًا**﴾. وأخرجه أبو داود في كتاب الصلاة باب ما جاء في الدعاء عند الأذان. والترمذي في كتاب الصلاة باب ما يقول الرجل إذا أذن المؤذن من الدعاء. والنسائي في كتاب الأذان باب الدعاء عند الأذان. وابن ماجه في كتاب الأذان والسنة فيه باب ما يقال إذا أذن المؤذن. وأحمد في باقي مسند المكثرين في مسند جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنه.

ومفهوم تلك الأحاديث أن النبي ﷺ علّمنا الدعاء "اللّٰهُمَّ رب هذه الدعوة التامة والصلاة القائمة آت (سيدنا) محمدا ن الوسيلة والفضيلة وابعثه مقاما محمودا (وفي لفظ النسائي "المقامَ المحمودَ" بالتعريف) ن الذي وعدته". ومن قاله بعد كل أذان حلت له شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة.

يَا رَبِّ وَارْضَ عَنِ الصَّحَابَةْ[٢]

---

[٢] الصحابي والصاحب لغة مشتقان من مصدر "صحبة". وفي الجمع "أصحاب أو صَحْب". وكلمة "الصحابة" تستعمل كثيرا في معنى الجمع. انظر تيسير مصطلح الحديث للشيخ محمود الطحان ص. ١٦٤ وأصول الحديث للشيخ عجاج الخطيب ص. ٣٨٥. جارٍ معناها على كل مَن صحب غيره إنسانا كان أو حيوانا، أو مكانا أو زمانا. ولا فرق بين أن تكون المصاحبة بالبدن أو بالعناية أو الهمة. انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، مادة "ص-ح-ب". ولا فرق بين أن تكون المصاحبة قليلة كانت أو كثيرة.

وأما الصحابي اصطلاحا فمن لقي النبي ﷺ (أو جالسه أو صحبه أو قام معه أو رآه) مؤمنا به مسلما ومات على الإسلام. انظر أصول الحديث، في تعريف الصحابة، ص. ٣٨٥-٣٨٩. ويطلق للمصاحبة حولا كان أو دهرا، أو سنة، أو شهرا، أو يوما أو ساعة، وهذا قول أحمد بن حنبل فيما نقله السخاوي. انظر فتح المغيث بشرح ألفية الحديث لمحمد عبد الرحمن السخاوي، ج. ٤، ص. ٥-٢٦. انظر أيضا الكفاية في علم الرواية للخطيب البغدادي (ت. ٤٦٣) في باب القول في معنى وصف الصحابي أنه صحابي والطريق إلى معرفة كونه صحابيا، ص. ٤٩-٥١.

فهناك من لقي النبي ﷺ ولم يؤمن به ومات على غير الإسلام، مثل أبي جهل وأعوانه، فليسوا من أصحاب النبي. وهناك من يؤمن به ﷺ ومات على إسلامه ولكن لم يلقه ﷺ، مثل أويس القَرَني الزاهد، فلا يسمى صحابيا، بل

يَا رَبِّ وَارْضَ عَنِ السُّلاَلَةْ[3]

تابعيا أو مخضرما، وعند أهل الحديث أنه من أفضل التابعين. وهناك من لقي النبي ﷺ، ولم يؤمن به إلا بعد أن توفي النبي ﷺ، أي أسلم في عهد الخلفاء الراشدين ومات على إسلامه مثل كعب الأحبار. فيسمى أيضا تابعيا، وهو متبحر في علوم التوراة.

[3]السلالة ما انسلّ من الشيئ، وهنا بمعنى الذرية. وأصلها السل بفتح السين وتضعيف اللام، مصدر سلّ يسل، أي نزع شيئ من شيئ. انظر عمدة الحفاظ للسمين الحلبي، مادة "س-ل-ل". ومثال ذلك سللت السيف أي نزعته من قِرابه أو غِمْده. وقد لقب رسول الله ﷺ خالد بن الوليد بسيف الله المسلول.

وذُكرت هذه الكلمة في القرآن ثلاث مرات: مرة بصيغة الفعل "تسلل يتسلل"، ومرتين بصيغة الاسم "سلالة".

- قوله تعالى: "﴿**قَدْ يَعْلَمُ اللَّهُ الَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنْكُمْ لِوَاذًا**﴾ (النور: ٦٣)". هذا في وصف المنافقين الذين يثقل عليهم استماع الحديث في يوم الجمعة فيلوذون ببعض الصحابة ويخرجون من المسجد من دون الاستئذان للنبي ﷺ.
- قوله تعالى: ﴿**وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ مِن سُلَالَةٍ مِّن طِينٍ**﴾ (المؤمنون: ١٢)". السلالة هنا بمعنى الصفوة التي استلت من الأرض.

يَا رَبِّ وَارْضَ عَنِ الْمَشَايِخْ
يَا رَبِّ فَارْحَمْ وَالِدِيْنَا[٤]
يَا رَبِّ وَارْحَمْنَا جَمِيْعًا[٥]

- وقوله تعالى: ﴿**ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلَالَةٍ مِّن مَّاءٍ مَّهِينٍ**﴾ (السجدة: ٨)". السلالة هنا كناية عن النطفة أو القليل من المني أو ما سُلّ من صلب الرجل وترائب المرأة. فسُمّي الولد بالسليل لخلقه من السلالة.

[٤] ربنا اغفر لنا ولوالدِيْنا وارحمهم كما رَبَّوْنا صِغارا.

[٥] ورحمة الله وسعت كل شيئ. وقد بينها النبي ﷺ كما أخرجه البخاري في كتاب الأدب باب جعل الله الرحمة مائة جزء، وبه قال: "حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ الْبَهْرَانِيُّ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ أَخْبَرَنَا سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**جَعَلَ اللَّهُ الرَّحْمَةَ مِائَةَ جُزْءٍ فَأَمْسَكَ عِنْدَهُ تِسْعَةً وَتِسْعِينَ جُزْءًا وَأَنْزَلَ فِي الْأَرْضِ جُزْءًا وَاحِدًا فَمِنْ ذَلِكَ الْجُزْءِ يَتَرَاحَمُ الْخَلْقُ حَتَّى تَرْفَعَ الْفَرَسُ حَافِرَهَا عَنْ وَلَدِهَا خَشْيَةَ أَنْ تُصِيبَهُ**". وأخرجه مسلم في كتاب التوبة باب في سعة رحمة الله وأنها سبقت غضبه. وأخرجه الدارمي في كتاب الرقاق باب إن لله مائة رحمة.

نرى من ذلك أن رحمة الله واسعة جدا. وقليل من صورها رحمة الأم ولدها. تربيه وترعاه وتحفظه، وتدفع عنه كل ما يضره، وتعفو عن كثير من خطاياه، وتشكر كثيرا على قليل من هَدَاياه. مع أن رحمة الأم شيئ من جزء

يَا رَبِّ وَارْحَمْ كُلَّ مسلم[٦]

يَا رَبِّ وَاغْفِرْ لِكُلِّ مُذْنِبْ[٧]

يَا رَبِّ لَا تَقْطَعْ رَجَانَا[٨]

يَا رَبِّ يَا سَامِعْ دُعَانَا

يَا رَبِّ بَلِّغْنَا نَزُوْرُهْ[٩]

يَا رَبِّ تَغْشَانَا بِنُوْرِهْ[١٠]

يَا رَبِّ حِفْظَانَكْ وَأَمَانَكْ[١١]

واحد أنزله الله تعالى في الأرض. فكيف بأجزاء أخرى (تسع وتسعين جزءا) التي أمسكها عنده؟ فلذلك قد حق أن تكون رحمته تعالى غاية كل رجاءنا.

[٦] المسلم من أسلم وجهه لله، ومن سلم الناس –خاصة المسلمون- من لسانه ويده، ومن يطعم الطعام على الجائعين ويقرأ السلام على من عرف ومن لا يعرف.

[٧] الذنب ذنبان: ذنب المعصية وذنب الغفلة. فالله هو الغفور الذي يغفر الذنوب جميعا. وذكرت صفته تعالى "الغفور" في القرآن لاتقل عن ٩١ مرة. أكثرها مقترنة بصفة الرحمة.

[٨] أي رجاءنا.

[٩] زبارته ﷺ بمكة المكرمة والمدينة المنورة.

[١٠] أي نسألك أن تغشانا بنور سيدنا محمد ﷺ.

يَا رَبِّ وَاسْكِنَّا جِنَانَكْ
يَا رَبِّ أَجِرْنَا مِنْ عَذَابِكْ
يَا رَبِّ وَارْزُقْنَا الشَّهَادَةْ[12]

---

[11] أي نسألك حفظك وأمانك.

[12] أي أمتنا على الشهادة واحشرنا مع الشهداء. واعلم أن طلب الشهادة في سبيل الله مستحب. فعلينا أن نسأل الله تعالى الشهادة بصدق وإخلاص. وقد أخرج مسلم في كتاب الإمارة باب استحباب طلب الشهادة في سبيل الله. وبه قال حَدَّثَنِي أَبُو الطَّاهِرِ وَحَرْمَلَةُ بْنُ يَحْيَى وَاللَّفْظُ لِحَرْمَلَةَ قَالَ أَبُو الطَّاهِرِ أَخْبَرَنَا وَقَالَ حَرْمَلَةُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ وَهْبٍ حَدَّثَنِي أَبُو شُرَيْحٍ أَنَّ سَهْلَ بْنَ أَبِي أُمَامَةَ ابْنِ سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**مَنْ سَأَلَ اللَّهَ الشَّهَادَةَ بِصِدْقٍ بَلَّغَهُ اللَّهُ مَنَازِلَ الشُّهَدَاءِ وَإِنْ مَاتَ عَلَى فِرَاشِهِ**". وأخرجه الترمذي في كتاب فضائل الجهاد عن رسول الله ﷺ باب ما جاء فيمن سأل الشهادة.

وأخرجه النسائي في كتاب الجهاد باب مسألة الشهادة. وأبو داود في كتاب الصلاة باب في الاستغفار. وابن ماجه في كتاب الجهاد باب القتال في سبيل الله. والدارمي في كتاب الجهاد باب فيمن سأل الله الشهادة.

فمَن هُم الشهداء؟ فالجواب من قاتل لإعلاء كلمة الله فهو في سبيل الله وإن مات فيه مات على الشهادة ومن طلب العلم لإعلاء كلمة الله ومات فيه

مات على الشهادة. ومن مات لوباء أصابه من المطعون والمبطون أو مصيبة أصابته من الغرق والهدم فمات على الشهادة.

وقد أخرج البخاري حديثا في كتاب الجهاد والسير باب الشهادة سبع سوى القتل. وبه قال حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ**".

وأخرجه مسلم في كتاب الإمارة باب بيان الشهداء. وبه قال حَدَّثَنَا يَحْيَى بْن يَحْيَى قَالَ قَرَأْتُ عَلَى مَالِكٍ عَنْ سُمَيٍّ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ وَقَالَ الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**".

وأحمد في باقي مسند المكثرين في مسند أبي هريرة. وبه قال حَدَّثَنَا رَوْحٌ حَدَّثَنَا مَالِكُ بْنُ أَنَسٍ عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ السَّمَّانِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ**".

ومالك في كتاب صلاة الجماعة باب ما جاء في العتمة والصبح. وبه قال حَدَّثَنِي عَنْ مَالِك عَنْ سُمَيٍّ مَوْلَى أَبِي بَكْرِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِي صَالِحٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: "**بَيْنَمَا رَجُلٌ يَمْشِي بِطَرِيقٍ إِذْ وَجَدَ غُصْنَ شَوْكٍ عَلَى الطَّرِيقِ فَأَخَّرَهُ فَشَكَرَ اللَّهُ لَهُ فَغَفَرَ لَهُ وَقَالَ الشُّهَدَاءُ خَمْسَةٌ الْمَطْعُونُ**

يَا رَبِّ حِطْنَا بِالسَّعَادَةْ[13]

يَا رَبِّ وَاصْلِحْ كُلَّ مُصْلِحْ[14]

وَالْمَبْطُونُ وَالْغَرِقُ وَصَاحِبُ الْهَدْمِ وَالشَّهِيدُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَالَ لَوْ يَعْلَمُ النَّاسُ مَا فِي النِّدَاءِ وَالصَّفِّ الْأَوَّلِ ثُمَّ لَمْ يَجِدُوا إِلَّا أَنْ يَسْتَهِمُوا عَلَيْهِ لَاسْتَهَمُوا وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي التَّهْجِيرِ لَاسْتَبَقُوا إِلَيْهِ وَلَوْ يَعْلَمُونَ مَا فِي الْعَتَمَةِ وَالصُّبْحِ لَأَتَوْهُمَا وَلَوْ حَبْوًا".

[13] قال صاحب المحيط أن الإحاطة أطلقت في القرآن على أربعة أوجه:

- في قوله تعالى: ﴿**وَأَحَاطَ بِمَا لَدَيْهِمْ وَأَحْصَىٰ كُلَّ شَيْءٍ عَدَدًا**﴾ (الجن: ٢٨)، الإحاطة بمعنى العلم، أي وعلم لما لديهم.
- في قوله تعالى: ﴿ **وَٱللَّهُ مُحِيطٌ بِٱلْكَٰفِرِينَ**﴾ (البقرة: ١٩)، بمعنى الجمع، أي والله جامِعهم في العقوبة.
- في قوله تعالى: ﴿**بَلَىٰ مَن كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَٰطَتْ بِهِۦ خَطِيٓـَٔتُهُۥ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلنَّارِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ**﴾ (البقرة: ٨١)، بمعنى الهلاك، أي وأهلكته خطيئته أو أهلكه كفره.
- في قوله تعالى: ﴿**إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا**﴾ (الكهف: ٢٩)، بمعنى خسارة من كل جانب.

والإحاطة أيضا بمعنى الحفظ، كما في قوله تعالى: ﴿**إِنَّ ٱللَّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ**﴾ (آل عمران: ١٢٠)، أي حفظه من كل جانب. وقول الشاعر "حطنا بالسعادة" أي احفظنا وتعهّدنا بجلب ما ينفعنا وارفع عنا ما يضرنا واجعلنا من السعداء.

يَا رَبِّ وَاكْفِ كُلَّ مُؤْذِ[15]

يَا رَبِّ نَخْتِمْ بِالْمُشَفَّعْ[16]

---

[14] أي أصلح من في صلاحه صلاح المؤمنين والمسلمين.

[15] أي اكف شره. وأصلحه إذا كان في صلاحه صلاح المؤمنين والمسلمين أو أهلكه إذا كان في هلاكه صلاح المؤمنين والمسلمين

[16] المشفع رسول الله ﷺ. هو أول شافع وأول مشفع. كما أخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ نَصْرِ بْنِ عَلِيٍّ الْجَهْضَمِيُّ حَدَّثَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ حَدَّثَنَا زَمْعَةُ بْنُ صَالِحٍ عَنْ سَلَمَةَ بْنِ وَهْرَامٍ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ قَالَ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَسَمِعَ حَدِيثَهُمْ فَقَالَ بَعْضُهُمْ عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا اتَّخَذَ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا وَقَالَ آخَرُ مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ كَلَامِ مُوسَى كَلَّمَهُ تَكْلِيمًا وَقَالَ آخَرُ فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَقَالَ آخَرُ آدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ إِنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَعِيسَى رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ حِلَقَ الْجَنَّةِ فَيَفْتَحُ اللَّهُ لِي فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ وَلَا فَخْرَ.

وأخرجه الدارمي في المقدمة باب ما أعطى النبي ﷺ من الفضل. وبه قال أَخْبَرَنَا عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الْمَجِيدِ حَدَّثَنَا زَمْعَةُ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ عِكْرِمَةَ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ قَالَ جَلَسَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ يَنْتَظِرُونَهُ فَخَرَجَ حَتَّى إِذَا دَنَا مِنْهُمْ سَمِعَهُمْ يَتَذَاكَرُونَ فَتَسَمَّعَ حَدِيثَهُمْ فَإِذَا بَعْضُهُمْ يَقُولُ عَجَبًا إِنَّ اللَّهَ اتَّخَذَ مِنْ خَلْقِهِ خَلِيلًا فَإِبْرَاهِيمُ خَلِيلُهُ وَقَالَ آخَرُ مَاذَا بِأَعْجَبَ مِنْ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا وَقَالَ آخَرُ فَعِيسَى كَلِمَةُ اللَّهِ وَرُوحُهُ وَقَالَ آخَرُ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ فَخَرَجَ عَلَيْهِمْ فَسَلَّمَ وَقَالَ قَدْ سَمِعْتُ كَلَامَكُمْ وَعَجَبَكُمْ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلُ اللَّهِ وَهُوَ كَذَلِكَ وَمُوسَى نَجِيُّهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَعِيسَى رُوحُهُ وَكَلِمَتُهُ وَهُوَ كَذَلِكَ وَآدَمُ اصْطَفَاهُ اللَّهُ تَعَالَى وَهُوَ كَذَلِكَ أَلَا وَأَنَا حَبِيبُ اللَّهِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا حَامِلُ لِوَاءِ الْحَمْدِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تَحْتَهُ آدَمُ فَمَنْ دُونَهُ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ يُحَرِّكُ بِحَلَقِ الْجَنَّةِ وَلَا فَخْرَ فَيَفْتَحُ اللَّهُ فَيُدْخِلُنِيهَا وَمَعِي فُقَرَاءُ الْمُؤْمِنِينَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَكْرَمُ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ عَلَى اللَّهِ وَلَا فَخْرَ.

وابن ماجه في كتاب الزهد باب ذكر الشفاعة. وبه قال حَدَّثَنَا مُجَاهِدُ بْنُ مُوسَى وَأَبُو إِسْحَقَ الْهَرَوِيُّ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ حَاتِمٍ قَالَا حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ أَنْبَأَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدِ بْنِ جُدْعَانَ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رسول الله ﷺ: "**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ الْأَرْضُ عَنْهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ وَأَوَّلُ مُشَفَّعٍ وَلَا فَخْرَ وَلِوَاءُ الْحَمْدِ بِيَدِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ**".

وأحمد في باقي مسند المكثرين في مسند أبي سعيد الخدري. وبه قال حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ زَيْدٍ عَنْ أَبِي نَضْرَةَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ

ﷺ: "**أَنَا سَيِّدُ وَلَدِ آدَمَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ مَنْ تَنْشَقُّ عَنْهُ الْأَرْضُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ وَأَنَا أَوَّلُ شَافِعٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَلَا فَخْرَ**".

واعلم أن الشفاعة المحمدية من الفضائل الخمس التي أعطاها الله نبينا محمدا ﷺ ولم يعطها أحدا من الأنبياء من قبل. ويقال إن الشفاعة هي المقام المحمود الذي يقومه النبي ﷺ عند الله عز وجل.

وقد خُيّر النبي ﷺ بأن يدخل بعض أمته الجنة والشفاعة فاختار الشفاعة، لأنها أعم، تعم المؤمنين جميعا لإنقاذهم من الخوف الشديد والفزع الأكبر ومن أهوال يوم القيامة. وهي التي تسمى بالشفاعة العظمى، كما أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار. وبه قال حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ عَمْرٍو عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أَنَّهُ قَالَ قُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ: "**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَنْ لَا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلُ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصًا مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ**".

وأخرجه أحمد في باقي مسند المكثرين في مسند أبي هريرة رضي الله عنه. وبه قال حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ أَنْبَأَنَا إِسْمَاعِيلُ أَخْبَرَنِي عَمْرٌو عَنْ سَعِيدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قُلْتُ لِلنَّبِيِّ ﷺ مَنْ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِكَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "**لَقَدْ ظَنَنْتُ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ أَلَّا يَسْأَلَنِي عَنْ هَذَا الْحَدِيثِ أَحَدٌ أَوَّلَ مِنْكَ لِمَا رَأَيْتُ مِنْ**

حِرْصِكَ عَلَى الْحَدِيثِ أَسْعَدُ النَّاسِ بِشَفَاعَتِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَنْ قَالَ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ خَالِصَةً مِنْ قِبَلِ نَفْسِهِ".

وتعم شفاعته ﷺ المذنبين من أمته تخرجون بها من نار جهنم. كما أخرجه البخاري في كتاب الرقاق باب صفة الجنة والنار. وبه قال حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنْ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ حَدَّثَنَا أَبُو رَجَاءٍ حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**يَخْرُجُ قَوْمٌ مِنْ النَّارِ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ**"

وأخرجه أبو داود في كتاب السنة باب في الشفاعة بنفس اللفظ الذي رواه البخاري. وأخرجه أيضا أحمد في مسند البصريين في حديث عمران بن حصين رضي الله عنهما. وبه قال حَدَّثَنَا يَحْيَى عَنِ الْحَسَنِ بْنِ ذَكْوَانَ قَالَ حَدَّثَنِي أَبُو رَجَاءٍ قَالَ حَدَّثَنِي عِمْرَانُ بْنُ حُصَيْنٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**يَخْرُجُ مِنْ النَّارِ قَوْمٌ بِشَفَاعَةِ مُحَمَّدٍ ﷺ فَيُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ**".

والترمذي في كتاب صفة جهنم باب ما جاء أن للنار نَفَسَينِ وما ذكر من يخرج من النار من أهل التوحيد، وهو عنده حسن صحيح. وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ الْعُطَارِدِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**لَيَخْرُجَنَّ قَوْمٌ مِنْ أُمَّتِي مِنْ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيُّونَ**".

وابن ماجه في كتاب الزهد باب في ذكر الشفاعة. وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ ابْنُ بَشَّارٍ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ ذَكْوَانَ عَنْ أَبِي رَجَاءٍ

يَا رَبِّ صَلِّ عَلَيْهِ وَسَلِّمْ

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

الْعُطَارِدِيِّ عَنْ عِمْرَانَ بْنِ الْحُصَيْنِ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**لَيَخْرُجَنَّ قَوْمٌ مِنْ النَّارِ بِشَفَاعَتِي يُسَمَّوْنَ الْجَهَنَّمِيِّينَ**".

ما تيسر من القرآن الكريم في وصف رسول الله ﷺ

أَعُوْذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيْمِ. بِسْمِ الله الرحمن الرحيم. إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحًا مُبِيْنًا ۝ لِيَغْفِرَ لَكَ الله مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا ۝ وَيَنْصُرَكَ الله نَصْرًا عَزِيْزًا ۝[17] لَقَدْ جَآءَكُمْ رَسُوْلٌ مِنْ أَنْفُسِكُمْ[18] عَزِيْزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيْصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِيْنَ رَؤُوفٌ رَّحِيْمٌ ۝ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَقُلْ حَسْبِيَ الله لَآ إِلٰهَ

---

[17] الفتح: ١-٣

[18] هذه الآية تناسب قوله تعالى: ﴿**لَقَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْ أَنفُسِهِمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِهِۦ وَيُزَكِّيهِمْ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ**﴾ (آل عمران: ١٦٤). وتناسب آية أخري في دعوة إبراهيم عليه السلام: ﴿**رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ**﴾ (البقرة: ١٢٩). فلذلك قال ﷺ: "**أَنَا دَعْوَةُ أَبِي إِبْرَاهِيمَ ، وَبِشَارَةُ عِيسَى، وَرُؤْيَا أُمِّي آمِنَةَ الَّتِي رَأَتْ، وَكَذَلِكَ أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ يَرَيْنَ**". أخرجه صاحب المستدرك في كتاب تفسير سورة الأحزاب باب إني عبد الله وخاتم النبيين وأبي منجدل في طينته.

إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَهُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيْمِ ﴿[19] إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ[20] عَلَى النَّبِيِّ، يَا أَيُّهَا الَّذِيْنَ آمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا ﴿[21]

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

يَا رَسُوْلَ اللهِ سَلَامٌ عَلَيْكَ[22]

---

[19] التوبة: ١٢٨-١٢٩

[20] قال البخاري فيما نقله عن أبي الْعَالِيَةِ -وجعله بابا من أبواب تفسير سورة الأحزاب- بأن صَلَاةَ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةَ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ.

[21] الأحزاب: ٥٦

[22] وقد صح السلام على النبي ﷺ بضمير المخاطب في التشهد "السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته"، كما أخرجه البخاري في كتاب أبواب صفة الصلاة باب التشهد في الآخرة وكذا في باب ما يتخير من الدعاء بعد التشهد. وفي كتاب العمل في الصلاة باب من سمى قوما أو سلم في الصلاة. وفي كتاب الاستئذان باب السلام من أسماء الله تعالى وكذا في باب الأخذ باليدين. وفي كتاب التوحيد باب قول الله تعالى "السلام المؤمن".

وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب التشهد في الصلاة. وأخرجه الترمذي في كتاب صفة الصلاة باب ما جاء في التشهد، وفي كتاب النكاح باب ما جاء في خطبة النكاح. وللنسائي أيضا أحاديث كثيرة في هذا الباب. كذلك لأبي داود وابن ماجه وأحمد ومالك والدارمي.

هذا دليل على استحباب السلام على الأموات من المسلمين والمؤمنين -لاسيما الأنبياء والأولياء والشهداء والصالحين- دعاءً لهم واحتراما. وقد قاله النبي ﷺ كلما مر بالمقابر وقال (في رواية أبي بكر) "السلام على أهل الديار" أو (في رواية زهير) "السلام عليكم أهلَ الديار". أخرجه مسلم في كتاب الجنائز باب ما يقال عند دخول القبور والدعاء لأهلها. والنسائي في كتاب الجنائز باب الأمر بالاستغفار للمؤمنين. وابن ماجه في كتاب ما جاء في الجنائز باب ما جاء فيما يقال إذا دخل المقابر. وأحمد في كتاب باقي مسند الأنصار، حديث بريدة الأسلمي رضي الله عنه.

وأما السلام على الأنبياء والمرسلين فكما أخرجه الترمذي في كتاب الصلاة باب ما يقول إذا سلم من الصلاة. وبه قال وَقَدْ رَوَى خَالِدٌ الْحَذَّاءُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ حَدِيثِ عَائِشَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَارِثِ نَحْوَ حَدِيثِ عَاصِمٍ وَقَدْ رُوِيَ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ بَعْدَ التَّسْلِيمِ "**لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ اللَّهُمَّ لَا مَانِعَ لِمَا أَعْطَيْتَ وَلَا مُعْطِيَ لِمَا مَنَعْتَ وَلَا يَنْفَعُ ذَا الْجَدِّ مِنْكَ الْجَدُّ**". وَرُوِيَ عَنْهُ أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ:

يَا رَفِيْعَ الشَّانِ وَالدَّرَجِ
عَطْفَةً يَا جِيْرَةَ الْعَلَمِ
يَا أُهَيْلَ[٢٣] الْجُوْدِ وَالْكَرَمِ
نَحْنُ جِيْرَانٌ بِذَا الْحَرَمِ[٢٤]
حَرَمِ الْإِحْسَانِ وَالْحَسَنِ
نَحْنُ مِنْ قَوْمٍ بِهِ سَكَنُوْا
وَبِهِ مِنْ خَوْفِهِمْ أَمِنُوْا
وبِآيَاتِ الْقُرْآنِ عُنُوْا[٢٥]

"سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ".

وأخرجه ابن أبي شيبه في مصنفه كتاب الصلاة باب ماذا يقول الرجل إذا انصرف من الصلاة. وبه قال حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ عَنْ أَبِي هَارُونَ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ قَالَ : سَمِعْت النَّبِيَّ ﷺ غَيْرَ مَرَّةٍ يَقُولُ فِي آخِرِ صَلَاتِهِ عِنْدَ انْصِرَافِهِ: "**سُبْحَانَ رَبِّك رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ**".

[٢٣] التصغير بمعنى التكثير، أي أكثر الناس أهلية في الجود والكرم. ويمكننا أن نقرأها بصيغة المبالغة "أَهِيل" (بفتح الهمزة وكسر الهاء)، ومعناها مبالغته ﷺ في أهلية الجود والكرم حتى يكون أجود من الريح المرسلة.

[٢٤] أي بهذا الحرم: مكة المكرمة

فَاتَّئِدْ فِيْنَا أَخَا الْوَهَنِ

نَعْرِفُ الْبَطْحَا[26] وَتَعْرِفُنَا

وَالصَّفَا وَالْبَيْتُ[27] يَأْلَفُنَا[28]

وَلَنَا الْمَعْلٰى[29] وَخَيْفُ مِنٰى[30]

فَاعْلَمَنْ هٰذَا وَكُنْ وَكُنِ[31]

وَلَنَا خَيْرُ الْأَنَامِ أَبُ

وَعَلِيٌّ الْمُرْتَضٰى حَسَبُ

وَإِلَى السِّبْطَيْنِ[32] نَنْتَسِبُ

---

[25] عُنُوا بعناية الله

[26] أي الصحراء

[27] أي بيت الله

[28] يجعلنا مؤلفا له

[29] أي مقبرة معلى، قيل معلاة. تقع بشمال المسجد الحرام. وهي مقبرة أجداد الرسول ﷺ وأعمامه وأم المؤمنين خديجة بنت خويلد وابنيه القاسم وعبد الله. ودفن فيها بعض أصحاب الرسول ﷺ والتابعين والأولياء والصالحين.

[30] أي مسجد خَيْف الذي يقع في سفح جبل مِنى الجنوبي

[31] كن زائره وكن عابد الله فيه

نَسَبًا مَّا فِيْهِ مِنْ دَخَنِ[33]
كَمْ إِمَامٍ بَعْدَهُ خَلَفُوْا
مِنْهُ سَادَاتٌ بِذَا عُرِفُوْا[34]
وَبِهٰذَا الْوَصْفِ قَدْ وُصِفُوْا
مِنْ قَدِيْمِ الدَّهْرِ وَالزَّمَنِ
مِثْلُ زَيْنِ الْعَابِدِيْنَ عَلِي[35]
وَابْنِهِ الْبَاقِرِ[36] خَيْرِ وَلِي
وَالْإِمَامِ الصَّادِقِ[37] الْحَفِلِ[38]

---

[32] أي الحسن والحسين. السبط مرادف الحفيد. إلا أن السبط ابن البنت، مثل الحسن والحسين ابنا فاطمة بنت رسول الله ﷺ. والحفيد ابن الابن.

[33] أي مطهر من القِدر والفساد

[34] أي عُرفو بسيادتهم.

[35] وهو علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب

[36] اسمه محمد بن علي زين العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب. اعتقد الشيعة الإمامية بأنه الخامس من اثنى عشر إماما. وأما أهل السنة والجماعة فيعتبرون أنه تابعي جليل إمام بارع مُجْمَع على جلالته، وهو من فقهاء أهل المدينة وأئمتهم. قيل له الباقر لتبقّره وتوسّعه في العلم.

وَعَلِيٍّ[39] ذِي الْعُلَا الْيَقِيْنِ
فَهُمُ الْقَوْمُ الَّذِيْنَ هُدُوْا[40]
وَبِفَضْلِ اللهِ قَدْ سَعِدُوْا
وَلِغَيْرِ اللهِ مَا قَصَدُوْا
وَمَعَ الْقُرْآنِ فِي قَرَنِ
أَهْلُ بَيْتِ الْمُصْطَفٰى الطُّهُرِ[41]
هُمْ أَمَانُ الأَرْضِ فَادَّكِرِ
شُبِّهُوْا بِالْأَنْجُمِ الزُّهُرِ
مِثْلَمَا قَدْ جَآءَ فِي السُّنَنِ[42]

---

[37] وهو ابن الباقر. اسمه أبو عبد الله جعفر بن محمد بن علي بن الحسين. لقب بالصادق لصدقه ولم يعرف منه الكذب. وعند الإثنا عشرية، أنه الإمام السادس. وعند أهل السنة أنه يعتبر ممن أُسند إليه سلسلة أهل الطريقة الصوفية السُّنِّيَّة.

[38] الممتلئ بالبركة

[39] ابن الصادق

[40] هدوا بهداية الله تعالى

[41] فقد قال تعالى في حق أهل بيته ﷺ: ﴿**إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا**﴾ (الأحزاب: ٣٣)

وَسَفِيْنٌ لِلنّجَاةِ[43] إِذَا
خِفْتَ مِنْ طُوْفَانِ كُلِّ أَذٰى
فَانْجُ فِيْهَا[44] لَا تَكُوْنُ كَذَا

---

[42] أي كما جاء في الخبر

[43] وقد نقل ابن كثير في تفسيره رواية عن أبي يعلى. وبه قال حَدَّثَنَا سُوَيْدُ ابْنُ سَعِيدٍ ، حَدَّثَنَا مُفَضَّلُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَنَشٍ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ وَهُوَ آخِذٌ بِحَلْقَةِ الْبَابِ يَقُولُ : يَا أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَنِي فَقَدْ عَرَفَنِي ، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : "**إِنَّمَا مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي فِيكُمْ مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ، مَنْ دَخَلَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا هَلَكَ**". انظر تفسير ابن كثير لسورة الأحزاب آية ٣٣.

وأخرجه الحاكم في مستدركه في كتاب تفسير سورة هود باب مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح. وبه قال: أَخْبَرَنَا مَيْمُونُ بْنُ إِسْحَاقَ الْهَاشِمِيُّ ، ثَنَا أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ الْجَبَّارِ ، ثَنَا يُونُسُ بْنُ بُكَيْرٍ ، ثَنَا الْمُفَضَّلُ بْنُ صَالِحٍ ، عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ ، عَنْ حَنَشٍ الْكِنَانِيِّ قَالَ : سَمِعْتُ أَبَا ذَرٍّ ، يَقُولُ وَهُوَ آخِذٌ بِبَابِ الْكَعْبَةِ : أَيُّهَا النَّاسُ ، مَنْ عَرَفَنِي فَأَنَا مَنْ عَرَفْتُمْ ، وَمَنْ أَنْكَرَنِي فَأَنَا أَبُو ذَرٍّ ، سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**مَثَلُ أَهْلِ بَيْتِي مَثَلُ سَفِينَةِ نُوحٍ ، مَنْ رَكِبَهَا نَجَا ، وَمَنْ تَخَلَّفَ عَنْهَا غَرِقَ**". انظر المستدرك على الصحيحين ج. ٢، ص. ٣٤٣. وهذه الرواية نقلها السيوطي في كتابه الدر المنثور ج. ٨، ص. ٦٩.

[44] أي في السفينة

وَاعْتَصِمْ بِاللّٰهِ وَاسْتَعِنِ
رَبِّ فَانْفَعْنَا بِبَرْكَتِهِمْ
وَاهْدِنَا الْحُسْنٰى بِحُرْمَتِهِمْ
وَأَمِتْنَا فِي طَرِيْقَتِهِمْ
وَمُعَافَاةٍ مِنَ الْفِتَنِ

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

الفصل الثاني

في مقدمة المولد

مقدمة المولد

بسم الله الرحمن الرحيم

الْحَمْدُ للهِ الْقَوِيِّ[١] الْغَالِبْ[٢] ۝ الْوَلِيِّ[٣] الطَّالِبِ[٤] ۝ الْبَاعِثِ[٥] الْوَارِثِ[٦] الْمَانِحِ[٧] السَّالِبِ[٨] ۝ عَالِمِ الْكَائِنِ وَالْبَائِنِ وَالزَّآئِلِ وَالذَّاهِبِ ۝ يُسَبِّحُهُ

---

[١] في إنجاء المؤمنين والصالحين ومن يشاء من الخزي والظلم

[٢] الذي يغلب كل من عاداه وعادى أنبياءه وأولياءَه

[٣] ولي الأمور كلها

[٤] أي الآمر والناهي. الآمر هو الذي يطلب الفعل والناهي هو الذي يطلب ترك الفعل

[٥] للبعث معان. منها إحياء الموتى من القبور أو إيقاظ النائمين من النوم، كما ذُكر في سورة البقرة: ٥٦ و ٢٥٩. وفي الأنعام: ٣٦، ٦٠. كذا في سورة الأعراف: ١٤، الحجر: ٣٦، النحل ٢١ و ٣٨. وذكر أيضا في سورة الإسراء: ٧٩، الكهف: ١٩، مرثم ١٥ و ٣٣، الحج: ٥ و ٧، المومنون: ١٦و ١٠٠، الشعراء: ٨٧، الروم: ٥٦، لقمن: ٢٨، يس: ٥٢، الصفت: ١٤٤، ص: ٧٩، المجادلة: ٦، التغابن: ٧ والشمس: ١٢. ومنها

اْلآفِلُ[9] وَالْمَآئِلُ وَالطَّالِعُ وَالْغَارِبُ[10] ۞ وَيُوَحِّدُهُ النَّاطِقُ وَالصَّامِتُ وَالْجَامِدُ وَالذَّآئِبُ ۞ يَضْرِبُ[11] بِعَدْلِهِ السَّاكِنُ وَيَسْكُنُ بِفَضْلِهِ

إرسال الرسل، كما ذكر في سورة البقرة: ١٢٩، ٢٤٦-٢٤٨، آل عمران: ١٦٤، النساء: ٣٥، المائدة: ١٢ و ١٣، الأعراف: ١٠٣، التوبة: ٤٦، يونس: ٧٤، ٧٥: النحل: ٣٦، ٨٤، ٨٩، الإسراء: ١٥، ٩٤، الكهف: ١٩، الفرقان: ٤١، ٥١، الشعراء: ٣٦، القصص: ٥٩، غافر: ٤٠، الجمعة: ٢. ومنها الإثارة، مثلما ذكر في سورة المائدة: ٣١. وهنا لا نحدد معانيها بهذه الثلاثة.

[6] وهو خير الوارثين، وصفه به زكريا في ندائه ﴿**رَبِّ لَا تَذَرنِي فَردًا وَأَنتَ خَيرُ ٱلوَارِثِينَ**﴾ (الأنبياء: ٨٩)

[7] اسم فاعل من المنح بفتح الميم: العطاء أو المنحة بكسرها: العطية.

[8] السلب نزع الشيء من الغير على القهر. كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبَابُ شَيْئًا لَا يَسْتَنْقِذُوهُ مِنْهُ**﴾ (الحج: ٧٣). انظر مفردات ألفاظ القرآن للراغب الأصفهاني، مادة "س-ل-ب".

[9] اسم فاعل من فعل أفل: غاب. كما في قوله تعالى: ﴿**فَلَمَّا أَفَلَ قالَ لا أُحِبُّ الْآفِلِينَ**﴾ (الأنعام: ٧٨).

[10] كما في قوله تعالى: ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُ وَتَسْبِيحَهُ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ**﴾ (النور: ٤١)، وقوله تعالى: ﴿**هُوَ اللَّهُ الْخَالِقُ الْبَارِئُ الْمُصَوِّرُ لَهُ الْأَسْمَاءُ الْحُسْنَىٰ يُسَبِّحُ لَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ**﴾ (الحشر: ٢٤)

الضَّارِبُ[١٢] ۞(لآ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ)۞ حَكِيْمٌ أَظْهَرَ بَدِيْعَ حِكَمِهِ وَالْعَجَآئِبِ ۞ فِي تَرْتِيْبِ تَرْكِيْبِ هٰذِهِ الْقَوَالِبِ[١٣] ۞ خَلَقَ مُخًّا وَعَظْمًا وَعَضُدًا وَعُرُوْقًا وَلَحْمًا، وَجِلْدًا وَشَعْرًا بِنَظْمٍ مُؤْتَلِفٍ[١٤] مُتَرَاكِبٍ[١٥] ﴿مِنْ مَآءٍ دَافِقٍ يَخْرُجُ مِنْ بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَآئِبِ﴾[١٦] ۞(لآ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ)۞ كَرِيْمٌ بَسَطَ لِخَلْقِهِ بِسَاطَ كَرَمِهِ وَالْمَوَاهِبِ ۞ يَنْزِلُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ إِلَى السَّمَآءِ الدُّنْيَا وَيُنَادِي: هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ هَلْ مِنْ تَآئِبٍ ۞ هَلْ مِنْ طَالِبِ حَاجَةٍ فَأُنِيْلَهُ الْمَطَالِبَ[١٧] ۞ فَلَوْ رَأَيْتَ الْخُدَّامَ قِيَامًا عَلَى الْأَقْدَامِ[١٨] وَقَدْ جَادُوْا

---

[١١] أي يتحرك

[١٢] أي المتحرك

[١٣] جمع قالب: إنسان

[١٤] من الائتلاف: مجتمع ومنسجم

[١٥] من التراكب بمعنى المشاركة، أي تراكب بعضه بعضا. والمراد به مرتّب

[١٦] أي صلب الرجل وترائب المرأة، كما في قوله تعالى: ﴿**يَخْرُجُ مِن بَيْنِ الصُّلْبِ وَالتَّرَائِبِ**﴾ (الطارق: ٧)

[١٧] وهذا كما أخرجه مسلم في كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب الترغيب في الدعاء والذكر في آخر الليل والإجابة فيه. وبه قال حَدَّثَنَا عُثْمَانُ وَأَبُو بَكْرٍ ابْنَا أَبِي شَيْبَةَ وَإِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ وَاللَّفْظُ لِابْنَيْ أَبِي شَيْبَةَ قَالَ

بِالدُّمُوْعِ السَّوَاكِبِ[19] ۞ وَالْقَوْمَ بَيْنَ نَادِمٍ وَتَآئِبٍ ۞ وَخَآئِفٍ لِنَفْسِهِ يُعَاتِبُ ۞ وَآبِقٍ مِنَ الذُّنُوْبِ إِلَيْهِ هَارِبٍ ۞ فَلاَ يَزَالُوْنَ فِي الْاِسْتِغْفَارِ حَتّٰى يَكُفَّ كَفُّ النَّهَارِ[20] ذُيُوْلَ الْغَيَاهِبِ[21] ۞ فَيَعُوْدُوْنَ[22] وَقَدْ فَازُوْا بِالْمَطْلُوْبِ وَأَدْرَكُوْا رِضَا الْمَحْبُوْبِ وَلَمْ يَعُدْ أَحَدٌ مِنَ الْقَوْمِ وَهُوَ

إِسْحَقُ أَخْبَرَنَا وَقَالَ الْآخَرَانِ حَدَّثَنَا جَرِيرٌ عَنْ مَنْصُورٍ عَنْ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ الْأَغَرِّ أَبِي مُسْلِمٍ يَرْوِيهِ عَنْ أَبِي سَعِيدٍ وَأَبِي هُرَيْرَةَ قَالَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**إِنَّ اللَّهَ يُمْهِلُ حَتَّى إِذَا ذَهَبَ ثُلُثُ اللَّيْلِ الْأَوَّلُ نَزَلَ إِلَى السَّمَاءِ الدُّنْيَا فَيَقُولُ هَلْ مِنْ مُسْتَغْفِرٍ هَلْ مِنْ تَائِبٍ هَلْ مِنْ سَائِلٍ هَلْ مِنْ دَاعٍ حَتَّى يَنْفَجِرَ الْفَجْرُ**". وأخرجه أحمد والدارمي وابن أبي شيبة.

[18] أي خدام الرب وعباده الذين يقومون بتلك الليلة

[19] جمع ساكب، اسم فاعل من السكْبِ: سال وانصبّ. مثل سَكَبَ زيد دمعا، أي بكى وانصبَّ دمعه. انظر المعجم الاشتقاقي المؤصل لمحمد حسن جبل، مادة "س-ك-ب". والدموع جمع الدمع هو الماء الجاري من العين.

[20] أي إلى أن ينفجر الصبح

[21] الذيول والأذيال جمع الذَيل، أي الهوان و الخزي. انظر لسان العرب لابن المنظور، مادة "ذ-ي-ل". والغياهب جمع الغيهب، معناه الظلمة. وقوله "يكف كف النهار ذيول الغياهب" أي يبدل انفجار الصبح ظلمة الليل، أو يمحو نور مغفرته تعالى ورحمته ظلمة ذنوب العباد.

[22] يعودون إلى حياتهم العادية

خَآئِبٌ[٢٣] ۞(لَآ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ)۞ فَسُبْحَانَهُ وَتَعَالٰى مِنْ مَلِكٍ أَوْجَدَ نُوْرَ نَبِيِّهِ مُحَمَّدٍ ﷺ مِنْ نُوْرِهِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ مِنَ الطِّيْنِ اللاَّزِبِ[٢٤] ۞ وَعَرَضَ فَخْرَهُ عَلَى الْأَشْيَآءِ وَقَالَ: هٰذَا سَيِّدُ الْأَنْبِيَآءِ وَأَجَلُّ الْأَصْفِيَآءِ وَأَكْرَمُ الْحَبَآئِبِ[٢٥] ۞

اَللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

قِيْلَ هُوَ آدَمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ آدَمُ بِهِ أُنِيْلُهُ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ ۞ قِيْلَ هُوَ نُوْحٌ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ نُوْحٌ بِهِ يَنْجُوْ مِنَ الْغَرَقِ وَيَهْلِكُ مَنْ خَالَفَهُ مِنَ الْأَهْلِ وَالْأَقَارِبِ ۞ قِيْلَ هُوَ إِبْرَاهِيْمُ (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ إِبْرَاهِيْمُ بِهِ تَقُوْمُ حُجَّتُهُ عَلٰى عُبَّادِ الْأَصْنَامِ وَالْكَوَاكِبِ ۞ قِيْلَ هُوَ مُوْسٰى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ مُوْسٰى أَخُوْهُ وَلٰكِنْ هٰذَا حَبِيْبٌ وَمُوْسٰى كَلِيْمٌ وَمُخَاطِبٌ ۞ قِيْلَ هُوَ عِيْسٰى (عَلَيْهِ السَّلَامُ) قَالَ عِيْسٰى يُبَشِّرُ بِه وَهُوَ

[٢٣] أي لا أحد منهم يعود إلى حياته خائبا، لنيله غفرانه تعالى وعطاياه واستجابته له.

[٢٤] اقتداء بقوله تعالى: ﴿**فَاسْتَفْتِهِمْ أَهُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَم مَّنْ خَلَقْنَا إِنَّا خَلَقْنَاهُم مِّن طِينٍ لَّازِبٍ**﴾ (الصافات: ١١)

[٢٥] لا خلاف أنه ﷺ أكرم البشر، وسيد ولد آدم ، وأفضل الناس منزلة عند الله ، وأعلاهم درجة ، وأقربهم زلفى

بَيْنَ يَدَيْ نُبُوَّتِهِ كَالْحَاجِبِ ۝ قِيْلَ فَمَنْ هٰذَا الْحَبِيْبُ الْكَرِيْمُ الَّذِي أَلْبَسْتَهُ حُلَّةَ الْوَقَارِ ۝ وَتَوَّجْتَهُ بِتِيْجَانِ الْمَهَابَةِ وَالْاِفْتِخَارِ ۝ وَنَشَرْتَ عَلٰى رَأْسِهِ الْعَصَآئِبَ ۝ قَالَ هُوَ نَبِيٌّ اخْتَرْتُهُ مِنْ لُؤَيِّ ابْنِ غَالِبٍ ۝ يَمُوْتُ أَبُوْهُ وَأُمُّهُ وَيَكْفُلُهُ جَدُّهُ ثُمَّ عَمُّهُ الشَّقِيْقُ أَبُوْ طَالِبٍ ۝[26]

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

يُبْعَثُ مِنْ تِهَامَةَ[27] بَيْنَ يَدَيِ الْقِيَامَةِ[28] ۝ فِي ظَهْرِهِ عَلاَمَةٌ[29] تُظِلُّهُ الْغَمَامَةُ[30] ۝ تُطِيْعُهُ السَّحَآئِبُ[31] ۝ فَجْرِيُّ الْجَبِيْنِ[32] لَيْلِيُّ الذَّوَآئِبِ[33]

[26] وهذا دليل على أن إثبات الفضائل لنبينا محمد ﷺ لا ينفي ثبوت الفضائل لغيره من الأنبياء، مثل كون آدم عليه السلام خلقه الله تعالى بيده، ونفخ فيه من روحه، وأناله أعلى المراتب، ونوح نَجِي الله، وإبراهيم خليل الله، وموسى كليم الله ، وعيسى روح الله وكلمته ألقاها إلى مريم. لكن لم يثبت لواحد منهم أنه سيد ولد آدم ، كما ثبت لنبينا ﷺ، ولذلك هو أفضلهم وإمامهم يوم القيامة، وقد شارك ﷺ بعضهم في فضائله كمشاركة إبراهيم في الخُلة وموسى في التكليم.

[27] تهامة منطقة من المناطق بالجزيرة العربية تمتدّ على ساحل البحر الأحمر. اشتقّ هذا الاسم من "التهام"، بمعنى "حار جدًا وهادئ"، لأن الطقس هناك حار جدًا وكادت الرياح لا تهب. والمراد من قوله "يبعث من تهامة" أي يبعث ﷺ من تهامة الحجاز التي فيها مكة المكرمة.

[٢٨] أي قريب من القيامة, في آخر الزمان, وهو ﷺ خاتم الأنبياء والمرسلين لا نبي بعده.

[٢٩] أي علامة النبوة. وهي بين كتفيه ﷺ مثل زِرّ الحَجَلَة (الطير)، هناك أحاديث كثيرة في هذا الباب. منها ما أخرحه البخاري في كتاب الوضوء باب استعمال فضل وضوء الناس. وبه قال حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يُونُسَ قَالَ حَدَّثَنَا حَاتِمُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ عَنْ الْجَعْدِ قَالَ سَمِعْتُ السَّائِبَ بْنَ يَزِيدَ يَقُولُ **ذَهَبَتْ بِي خَالَتِي إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَقَالَتْ يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَ أُخْتِي وَجِعٌ فَمَسَحَ رَأْسِي وَدَعَا لِي بِالْبَرَكَةِ ثُمَّ تَوَضَّأَ فَشَرِبْتُ مِنْ وَضُوئِهِ ثُمَّ قُمْتُ خَلْفَ ظَهْرِهِ فَنَظَرْتُ إِلَى خَاتَمِ النُّبُوَّةِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ مِثْلَ زِرِّ الْحَجَلَةِ.**

[٣٠] هناك رواية حسنة غريبة في ذهاب أبي طالب إلى الشام مع النبي ﷺ ولقاءهما بالراهب. أخرجها الترمذي في كتاب المناقب باب ما جاء في بدء نبوة النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا الْفَضْلُ بْنُ سَهْلٍ أَبُو الْعَبَّاسِ الْأَعْرَجُ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ غَزْوَانَ أَبُو نُوحٍ أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ أَبِي إِسْحَقَ عَنْ أَبِي بَكْرِ بْنِ أَبِي مُوسَى عَنْ أَبِيهِ قَالَ خَرَجَ أَبُو طَالِبٍ إِلَى الشَّامِ وَخَرَجَ مَعَهُ النَّبِيُّ ﷺ فِي أَشْيَاخٍ مِنْ قُرَيْشٍ فَلَمَّا أَشْرَفُوا عَلَى الرَّاهِبِ هَبَطُوا فَحَلُّوا رِحَالَهُمْ فَخَرَجَ إِلَيْهِمْ الرَّاهِبُ وَكَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ يَمُرُّونَ بِهِ فَلَا يَخْرُجُ إِلَيْهِمْ وَلَا يَلْتَفِتُ قَالَ فَهُمْ يَحُلُّونَ رِحَالَهُمْ فَجَعَلَ يَتَخَلَّلُهُمْ الرَّاهِبُ حَتَّى جَاءَ فَأَخَذَ بِيَدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ هَذَا سَيِّدُ الْعَالَمِينَ هَذَا رَسُولُ رَبِّ الْعَالَمِينَ يَبْعَثُهُ اللَّهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ فَقَالَ لَهُ أَشْيَاخٌ مِنْ قُرَيْشٍ مَا عِلْمُكَ فَقَالَ إِنَّكُمْ حِينَ أَشْرَفْتُمْ مِنْ الْعَقَبَةِ لَمْ يَبْقَ شَجَرٌ وَلَا حَجَرٌ إِلَّا

خَرَّ سَاجِدًا وَلَا يَسْجُدَانِ إِلَّا لِنَبِيٍّ وَإِنِّي أَعْرِفُهُ بِخَاتَمِ النُّبُوَّةِ أَسْفَلَ مِنْ غُضْرُوفِ كَتِفِهِ مِثْلَ التُّفَّاحَةِ ثُمَّ رَجَعَ فَصَنَعَ لَهُمْ طَعَامًا فَلَمَّا أَتَاهُمْ بِهِ وَكَانَ هُوَ فِي رِعْيَةِ الْإِبِلِ قَالَ أَرْسِلُوا إِلَيْهِ فَأَقْبَلَ وَعَلَيْهِ غَمَامَةٌ تُظِلُّهُ فَلَمَّا دَنَا مِنْ الْقَوْمِ وَجَدَهُمْ قَدْ سَبَقُوهُ إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ فَلَمَّا جَلَسَ مَالَ فَيْءُ الشَّجَرَةِ عَلَيْهِ فَقَالَ انْظُرُوا إِلَى فَيْءِ الشَّجَرَةِ مَالَ عَلَيْهِ قَالَ فَبَيْنَمَا هُوَ قَائِمٌ عَلَيْهِمْ وَهُوَ يُنَاشِدُهُمْ أَنْ لَا يَذْهَبُوا بِهِ إِلَى الرُّومِ فَإِنَّ الرُّومَ إِذَا رَأَوْهُ عَرَفُوهُ بِالصِّفَةِ فَيَقْتُلُونَهُ فَالْتَفَتَ فَإِذَا بِسَبْعَةٍ قَدْ أَقْبَلُوا مِنْ الرُّومِ فَاسْتَقْبَلَهُمْ فَقَالَ مَا جَاءَ بِكُمْ قَالُوا جِئْنَا إِنَّ هَذَا النَّبِيَّ خَارِجٌ فِي هَذَا الشَّهْرِ فَلَمْ يَبْقَ طَرِيقٌ إِلَّا بُعِثَ إِلَيْهِ بِأُنَاسٍ وَإِنَّا قَدْ أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ بُعِثْنَا إِلَى طَرِيقِكَ هَذَا فَقَالَ هَلْ خَلْفَكُمْ أَحَدٌ هُوَ خَيْرٌ مِنْكُمْ قَالُوا إِنَّمَا أُخْبِرْنَا خَبَرَهُ بِطَرِيقِكَ هَذَا قَالَ أَفَرَأَيْتُمْ أَمْرًا أَرَادَ اللَّهُ أَنْ يَقْضِيَهُ هَلْ يَسْتَطِيعُ أَحَدٌ مِنْ النَّاسِ رَدَّهُ قَالُوا لَا قَالَ فَبَايَعُوهُ وَأَقَامُوا مَعَهُ قَالَ أَنْشُدُكُمْ بِاللَّهِ أَيُّكُمْ وَلِيُّهُ قَالُوا أَبُو طَالِبٍ فَلَمْ يَزَلْ يُنَاشِدُهُ حَتَّى رَدَّهُ أَبُو طَالِبٍ وَبَعَثَ مَعَهُ أَبُو بَكْرٍ بِلَالًا وَزَوَّدَهُ الرَّاهِبُ مِنْ الْكَعْكِ وَالزَّيْتِ

[31] وقد وردت أحاديث كثيرة في إشارة النبي ﷺ بيده إلى السحائب. وتطيعه بإذن الله. منها ما رواه البخاري في كتاب الجمعة باب الاستسقاء في الخطبة يوم الجمعة. وبه قال حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُنْذِرِ قَالَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ قَالَ حَدَّثَنَا أَبُو عَمْرٍو الْأَوْزَاعِيُّ قَالَ حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي طَلْحَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ أَصَابَتْ النَّاسَ سَنَةٌ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ فَبَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ قَامَ أَعْرَابِيٌّ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلَكَ الْمَالُ وَجَاعَ الْعِيَالُ

فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ وَمَا نَرَى فِي السَّمَاءِ قَزَعَةً فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا وَضَعَهَا حَتَّى ثَارَ السَّحَابُ أَمْثَالَ الْجِبَالِ ثُمَّ لَمْ يَنْزِلْ عَنْ مِنْبَرِهِ حَتَّى رَأَيْتُ الْمَطَرَ يَتَحَادَرُ عَلَى لِحْيَتِهِ ﷺ فَمُطِرْنَا يَوْمَنَا ذَلِكَ وَمِنْ الْغَدِ وَبَعْدَ الْغَدِ وَالَّذِي يَلِيهِ حَتَّى الْجُمُعَةِ الْأُخْرَى وَقَامَ ذَلِكَ الْأَعْرَابِيُّ أَوْ قَالَ غَيْرُهُ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ تَهَدَّمَ الْبِنَاءُ وَغَرِقَ الْمَالُ فَادْعُ اللَّهَ لَنَا فَرَفَعَ يَدَيْهِ فَقَالَ اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا فَمَا يُشِيرُ بِيَدِهِ إِلَى نَاحِيَةٍ مِنْ السَّحَابِ إِلَّا انْفَرَجَتْ وَصَارَتْ الْمَدِينَةُ مِثْلَ الْجَوْبَةِ وَسَالَ الْوَادِي قَنَاةُ شَهْرًا وَلَمْ يَجِئْ أَحَدٌ مِنْ نَاحِيَةٍ إِلَّا حَدَّثَ بِالْجَوْدِ

[٣٢] أي استنار وجهه ﷺ الشريف. والموضع الذي يتبين هذا النور وهو الجبين. وهناك أحاديث كثيرة في هذا الباب. منها ما أخرجه البخاري في كتاب المناقب باب صفات النبي. وبه قال حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ. وقد بيّن لنا شيخنا فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي هذا الباب في الأسرار البلاغية في صفات النبي ﷺ الخِلقية، ص. ١٩-٢٩.

[٣٣] أي شديد سواد الشعر ويُشبه بظلمة الليل

۞ أَلِفِيُّ الْأَنْفِ[٣٤] مِيْمِيُّ الْفَمِ نُوْنِيُّ الْحَاجِبِ[٣٥] ۞ سَمْعُهُ يَسْمَعُ صَرِيْرَ الْقَلَمِ[٣٦] بَصَرُهُ إِلَى السَّبْعِ الطِّبَاقِ ثَاقِبٌ[٣٧] ۞ قَدَمَاهُ قَبَّلَهُمَا الْبَعِيْرُ ۞ فَأَزَالَا مَا اشْتَكَاهُ مِنَ الْمِحَنِ وَالنَّوَآئِبِ[٣٨] ۞ آمَنَ بِهِ الضَّبُّ وَسَلَّمَتْ

---

[٣٤] أي شكل أنفه الشريف كمثل حرف الألف

[٣٥] أي قوس حاجبيه كحروف النون

[٣٦] أي سمع صوت صرير القلم حين جرى على لوح المحفوظ في كتابة التقدير.

[٣٧] أي طبقات السموات السبع.

[٣٨] أخرج أبو داود حديثا في كتاب الجهاد باب ما يؤمر من القيام على الدواب والبهائم أي على حقوقها. وبه قال حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَعِيلَ حَدَّثَنَا مَهْدِيٌّ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي يَعْقُوبَ عَنْ الْحَسَنِ بْنِ سَعْدٍ مَوْلَى الْحَسَنِ بْنِ عَلِيٍّ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ أَرْدَفَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ خَلْفَهُ ذَاتَ يَوْمٍ فَأَسَرَّ إِلَيَّ حَدِيثًا لَا أُحَدِّثُ بِهِ أَحَدًا مِنْ النَّاسِ وَكَانَ أَحَبُّ مَا اسْتَتَرَ بِهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَتِهِ هَدَفًا أَوْ حَائِشَ نَخْلٍ قَالَ فَدَخَلَ حَائِطًا لِرَجُلٍ مِنْ الْأَنْصَارِ فَإِذَا جَمَلٌ فَلَمَّا رَأَى النَّبِيَّ ﷺ حَنَّ وَذَرَفَتْ عَيْنَاهُ فَأَتَاهُ النَّبِيُّ ﷺ فَمَسَحَ ذِفْرَاهُ فَسَكَتَ فَقَالَ مَنْ رَبُّ هَذَا الْجَمَلِ لِمَنْ هَذَا الْجَمَلُ فَجَاءَ فَتًى مِنْ الْأَنْصَارِ فَقَالَ لِي يَا رَسُولَ اللَّهِ فَقَالَ أَفَلَا تَتَّقِي اللَّهَ فِي هَذِهِ الْبَهِيمَةِ الَّتِي مَلَّكَكَ اللَّهُ إِيَّاهَا فَإِنَّهُ شَكَا إِلَيَّ أَنَّكَ تُجِيعُهُ وَتُدْئِبُهُ.

وأخرجه أيضا أحمد في مسند أهل البيت باب حديث عبد الله بن جعفر بن عبد المطلب

عَلَيْهِ الْأَشْجَارُ وَخَاطَبَتْهُ الْأَحْجَارُ[39] ۞ وَحَنَّ إِلَيْهِ الْجِذْعُ حَنِيْنَ حَزِيْنٍ نَادِبٍ[40] ۞ يَدَاهُ تَظْهَرُ بَرَكَتُهُمَا فِي الْمَطَاعِمِ وَالْمَشَارِبِ[41] ۞ قَلْبُهُ لَا

---

[39] كما أخرجه مسلم في كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ بْنُ أَبِي شَيْبَةَ حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ أَبِي بُكَيْرٍ عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ طَهْمَانَ حَدَّثَنِي سِمَاكُ بْنُ حَرْبٍ عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**إِنِّي لَأَعْرِفُ حَجَرًا بِمَكَّةَ كَانَ يُسَلِّمُ عَلَيَّ قَبْلَ أَنْ أُبْعَثَ إِنِّي لَأَعْرِفُهُ الْآنَ**".

وأخرجه أيضا أحمد في أول مسند البصرين في باب حديث جابر بن سمرة رضي الله عنهما. وكذا الدارمي في المقدمة باب ما أكرمه الله نبيه من إيمان الشجر به والبهائم والجن.

[40] قال البيضاوي في تفسير سورة الإسراء آية ٤٤. أنه قد حنّ الجذع إليه ﷺ لما قعد على المنبر. ثبتت هذه القصة من طرق كثيرة، وأنها من دلائل النبوة.

وأخرج البخاري حديثا في كتاب المناقب باب علامات النبوة في الإسلام، وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ كَثِيرٍ أَبُو غَسَّانَ حَدَّثَنَا أَبُو حَفْصٍ وَاسْمُهُ عُمَرُ بْنُ الْعَلَاءِ أَخُو أَبِي عَمْرِو بْنِ الْعَلَاءِ قَالَ سَمِعْتُ نَافِعًا عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ إِلَى جِذْعٍ فَلَمَّا اتَّخَذَ الْمِنْبَرَ تَحَوَّلَ إِلَيْهِ فَحَنَّ الْجِذْعُ فَأَتَاهُ فَمَسَحَ يَدَهُ عَلَيْهِ.**

[41] كما أخرجه البخاري في كتاب المغازي باب غزوة خندق (الأحزاب). وبه قال حَدَّثَنَا خَلَّادُ بْنُ يَحْيَى حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ عَنْ أَبِيهِ قَالَ أَتَيْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَحْفِرُ فَعَرَضَتْ كُدْيَةٌ شَدِيدَةٌ فَجَاءُوا

يَغْفُلُ وَلاَ يَنَامُ وَلٰكِنْ لِلْخِدْمَةِ عَلٰى الدَّوَامِ مُرَاقِبٌ[42] ۝ إِنْ أُوْذِيَ يَعْفُ وَلَا يُعَاقِبُ[43] ۝ وَإِنْ خُوصِمَ يَصْمُتْ وَلَا يُجَاوِبُ ۝ أَرْفَعُهُ إِلٰى

النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا هَذِهِ كُدْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ فَقَالَ أَنَا نَازِلٌ ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ وَلَبِثْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوَاقًا فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمِعْوَلَ فَضَرَبَ فَعَادَ كَثِيبًا أَهْيَلَ أَوْ أَهْيَمَ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ ائْذَنْ لِي إِلَى الْبَيْتِ فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرٌ فَعِنْدَكِ شَيْءٌ قَالَتْ عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقٌ فَذَبَحَتْ الْعَنَاقَ وَطَحَنَتْ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ انْكَسَرَ وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَافِيِّ قَدْ كَادَتْ أَنْ تَنْضَجَ فَقُلْتُ طُعَيِّمٌ لِي فَقُمْ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ قَالَ كَمْ هُوَ فَذَكَرْتُ لَهُ قَالَ كَثِيرٌ طَيِّبٌ قَالَ قُلْ لَهَا لَا تَنْزِعْ الْبُرْمَةَ وَلَا الْخُبْزَ مِنْ التَّنُّورِ حَتَّى آتِيَ فَقَالَ قُومُوا فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى امْرَأَتِهِ قَالَ وَيْحَكِ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ قَالَتْ هَلْ سَأَلَكَ قُلْتُ نَعَمْ فَقَالَ ادْخُلُوا وَلَا تَضَاغَطُوا فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالتَّنُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ وَيَغْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ قَالَ كُلِي هَذَا وَأَهْدِي فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ.

[42] كما أخرجه البخاري في كتاب التهجد باب قيام النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يُوسُفَ قَالَ أَخْبَرَنَا مَالِكٌ عَنْ سَعِيدِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ أَنَّهُ سَأَلَ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا كَيْفَ كَانَتْ صَلَاةُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي رَمَضَانَ فَقَالَتْ مَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَزِيدُ فِي

أَشْرَفِ الْمَرَاتِبِ[44] ۝ فِي رَكْبَةٍ لَا تَنْبَغِي قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ لِرَاكِبٍ[45] ۝ فِي مَوْكِبٍ مِنَ الْمَلآئِكَةِ[46] يَفُوْقُ عَلٰى سَآئِرِ الْمَوَاكِبِ[47] ۝ فَإِذَا ارْتَقٰى عَلَى الْكَوْنَيْنِ وَانْفَصَلَ عَنِ الْعَالَمِيْنِ ۝ وَوَصَلَ إِلٰى قَابِ قَوْسَيْنِ كُنْتُ لَهُ أَنَا النَّدِيْمَ وَالْمُخَاطِبَ[48] ۝

رَمَضَانَ وَلَا فِي غَيْرِهِ عَلَى إِحْدَى عَشْرَةَ رَكْعَةً يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي أَرْبَعًا فَلَا تَسَلْ عَنْ حُسْنِهِنَّ وَطُولِهِنَّ ثُمَّ يُصَلِّي ثَلَاثًا قَالَتْ عَائِشَةُ فَقُلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَتَنَامُ قَبْلَ أَنْ تُوتِرَ فَقَالَ يَا عَائِشَةُ إِنَّ عَيْنَيَّ تَنَامَانِ وَلَا يَنَامُ قَلْبِي.

[43] مع أن عنده ﷺ قوة على العقوبة

[44] وقد أرفعه الله أعلى المراتب كما قال تعالى في سورة الشرح: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ أي إذا ذُكرتُ ذُكرتَ معي. وأرفعه أيضا إلى عليا السموات بليلة الإسراء وهي السدرة المنتهى.

[45] أي البراق

[46] أي جماعة من الملائكة ركبانا أو مشاة. انظر القاموس المحيط للفيروزأبادي، مادة "و-ك-ب"

[47] المواكب جمع الموكب

[48] وهذا في قصة ليلة الإسراء . والمراد به اقترب جبريل عليه السلام إلى النبي ﷺ حتى تكون المسافة بينهما قدر القوسين . وقد ذُكر هذا في سورة

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ أَرُدُّهُ مِنَ الْعَرْشِ[٤٩] ۞ قَبْلَ أَنْ يَبْرُدَ الْفَرْشُ[٥٠] ۞ وَقَدْ نَالَ جَمِيْعَ الْمَآرِبِ[٥١] ۞ فَإِذَا شُرِّفَتْ تُرْبَةُ طَيْبَةَ مِنْهُ[٥٢] بِأَشْرَفِ قَالِبٍ[٥٣] ۞ سَعَتْ إِلَيْهِ أَرْوَاحُ الْمُحِبِّيْنَ[٥٤] عَلَى الْأَقْدَامِ[٥٥] وَالنَّجَآئِبِ[٥٦] ۞

النجم آية ٩: ﴿**فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ**﴾ (أي أقربُ)". وثبتت روايات كثيرة من الأحاديث في تفسير هذه الآية.

[٤٩] أي ثم أرده من العرش إلى الأرض

[٥٠] البرد ضد الحر. والفرش بمعنى الفراش. قبل أن يبرد الفرش أي قبل أن يكون الفراش باردا وقبل أن يكون النبي ﷺ مريضا بشدة البرد. الفرش أيضا بمعنى المفروش أو المبسوط، ويراد به الأرض، كما في قوله تعالى: ﴿**وَالْأَرْضَ فَرَشْنَاهَا**﴾، فمن الممكن أن المراد من قوله "قبل أي يبرد الفرش" هنا قبل أي تبرد الأرض.

[٥١] أي نال جميع المقاصد

[٥٢] أي من النبي ﷺ.

[٥٣] أي شرفت أرض مكة بشرافة قالبها وهو النبي ﷺ.

[٥٤] أي سعت أرواحهم بالسلوك والوصول إليه ﷺ.

[٥٥] ماشين على الأقدام

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

صَلَاةُ اللهِ مَا لَاحَتْ كَوَاكِبْ[57]
عَلَى أَحْمَد[58] خَيْرِ مَنْ رَكِبَ النَّجَآئِبْ[59]
حَدٰى[60] حَادِي السُّرٰى[61] بِاسْمِ الْحَبَآئِبْ[62]
فَهَزَّ[63] السُّكْرُ أَعْطَافَ الرَّكَآئِبْ[64]
أَلَمْ تَرَهَا[65] وَقَدْ مَدَّتْ خُطَاهَا[66]

[56] نجائب جمع نجيب أو نجيبة، رجل نجيب أي رجل فاضل، كريم، نبيل، ذكي. نجائب الإبل أي خيارها. وقوله النجائب أي راكبين نجائب الإبل وخيارها

[57] لاح أي استنار. لاح الصباح إذا استنار وأشرق. وقوله مالاحت كواكب أي مادامت تستنير وتشرق

[58] مجرور بالفتح. لاينصرف بعلتين: العلمية ووزن أفعل

[59] أي خير مَن ركب نجائب الإبل

[60] الحدو: سوق الإبل والغناء لها. أحدو الإبل أي أسوقها وأغني لها.

[61] من السُراة وهي أرض واسعة. وسَراةُ الأشياء أي أعلاها وأوسعها. وسراة النهار أي ارتفاعه.

[62] أي بذكر أسمائهم

[63] هزّ الرأس، أي تحرّك

[64] أي تحرك رأس الإبل بغناء راكبها

وَسَالَتْ مِنْ مَّدَامِعِهَا سَحَآئِبْ[٦٧]

وَمَالَتْ لِلْحِمٰى طَرَبًا[٦٨] وَحَنَّتْ[٦٩]

إِلٰى تِلْكَ الْمَعَالِمِ[٧٠] وَالْمَلَاعِبْ[٧١]

فَدَعْ جَذْبَ الزِّمَامِ وَلَا تَسُقْهَا[٧٢]

فَقَآئِدُ شَوْقِهَا لِلْحَيِّ جَاذِبْ[٧٣]

فَهِمْ طَرَبًا[٧٤] كَمَا هَامَتْ[٧٥] وَإِلَّا[٧٦]

---

[٦٥] ألم تر تلك الإبل

[٦٦] أي أسرعت

[٦٧] المدامع جمع مَدْمَع. أي مكان سال منه الدمع. وقوله سالت من مدامعها سحائب أي سالت دموع عينها كنزول المطر مدرارا من السحائب

[٦٨] أي فرحا

[٦٩] شوقا

[٧٠] جمع مَعْلم: علامة أو إشارة أو دليل. معالم الطريق العلامات التي تدل عليها. ومعالم المكان ما يستدل بها عليه من آثار ونحوها. ويراد بقوله "المعالم" هنا معالم الأقفاص

[٧١] جمع ملعب، أي ملعب الإبل ومرعاها

[٧٢] أي اتركْها لا تسحب خيطها ولا تسقها

[٧٣] لأن الشوق سيقودها ويسوقها

فَإِنَّكَ فِي طَرِيْقِ الْحُبِّ كَاذِبْ[77]
أَمَا هٰذَا الْعَقِيْقُ بَدَا وَهٰذِي[78]
قِبَابُ الْحَيِّ لَاحَتْ وَالْمَضَارِبْ[79]
وَتِلْكَ الْقُبَّةُ الْخَضْرَا[80] وَفِيْهَا[81]
نَبِيٌّ نُوْرُهُ يَجْلُوْ[82] الْغَيَاهِبْ[83]
وَقَدْ صَحَّ الرِّضٰى[84] وَدَنَا[85] التَّلَاقِي[86]

---

[74] أي أظهِر فرحك!

[75] كما هامت تلك الإبل.

[76] أي وإن لم تظهر فرحك.

[77] أي إنك كاذب في حبك.

[78] أي أليست مدينة عقيق قد بدت وظهرت.

[79] أي لاحت وبهرت.

[80] القبة الخضراء هي القبّة المبنية على الحجرة النبوية الموجودة داخل المسجد النبوي بالمدينة المنورة.

[81] أي في تلك القبة.

[82] أي يوضح ويُذهِب

[83] الغياهب هي الظلمات والخفيات

[84]أي رضا الله

وَقَدْ جَآءَ الْهَنَا[87] مِنْ كُلِّ جَانِبْ[88]

فَقُلْ لِّلنَّفْسِ دُوْنَكِ وَالتَّمَلِّي[89]

فَمَا دُوْنَ الْحَبِيْبِ الْيَوْمَ حَاجِبْ[90]

تَمَلَّى بِالْحَبِيْبِ بِكُلِّ قَصْدٍ

فَقَدْ حَصَلَ الْهَنَا وَالضِدُّ غَآئِبْ[91]

نَبِيُّ اللهِ خَيْرُ الْخَلْقِ جَمْعًا[92]

لَهُ أَعْلَى الْمَنَاصِبِ وَالْمَرَاتِبْ

لَهُ الْجَاهُ الرَّفِيْعُ لَهُ الْمَعَالِي

لَهُ الشَّرَفُ الْمُؤَبَّدُ وَالْمَنَاقِبْ

فَلَوْ أَنَّا سَعَيْنَا كُلَّ يَوْمٍ

---

[85] أي قرب

[86] أي اللقاء بأشرف المرسلين وحبيب رب العالمين

[87] أي الفرح

[88] من كل جوانب العالَم

[89] قل لنفسك افرح وتمل بلقاء حبيبك

[90] فكل ما سوى الحبيب هذا اليوم يكون حاجبا

[91] أي قد فرح من لقي به ﷺ، وغاب واختفي بلقائه الحزن

[92] أي جميعا

عَلَى ٱلْأَحْدَاقِ لَا فَوْقَ النَّجَآئِبْ[٩٣]

وَلَوْ أَنَّا عَمِلْنَا كُلَّ حِيْنٍ

لِأَحْمَدَ مَوْلِدًا[٩٤] قَدْ كَانَ وَاجِبْ

عَلَيْهِ مِنَ الْمُهَيْمِنِ[٩٥] كُلَّ وَقْتٍ

صَلاَةٌ مَّا بَدَا[٩٦] نُوْرُ الْكَوَاكِبْ

تَعُمُّ ٱلْأٰلَ[٩٧] وَالْأَصْحَابَ طُرًّا[٩٨]

جَمِيْعَهُمْ وَعِتْرَتَهُ[٩٩] الْأَطَايِبْ

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

---

[٩٣] أي مشينا على وجوهنا، لا على أقدامنا ولا على نجائبنا

[٩٤] أي لذكرى مولده ﷺ.

[٩٥] من الله المهيمن.

[٩٦] مادام يستنير.

[٩٧] وآله ﷺ أعوانه من أهل الإيمان. انظر مقدمة قطر الغيث في شرح مسائل أبي الليث لمحمد نووي بن عمر بن عربي الشافعي الجاوي.

[٩٨] أي جميعا.

[٩٩] أي ذريته ﷺ.

فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّهُ[100] ﷺ بِأَشْرَفِ الْمَنَاصِبِ[101] وَالْمَرَاتِبِ[102] ۞ أَحْمَدُهُ عَلٰى مَا مَنَحَ مِنَ الْمَوَاهِبِ[103] ۞ وَأَشْهَدُ أَنْ لَآ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ[104] وَحْدَهُ لَا شَرِيْكَ لَهُ رَبُّ الْمَشَارِقِ وَالْمَغَارِبْ ۞ وَأَشْهَدُ أَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُوْلُهُ[105] الْمَبْعُوْثُ إِلٰى سَآئِرِ الْأَعَاجِمِ وَالْأَعَارِبِ ۞ صلى الله عليه

---

[100] أي ميّزه. هناك شعر:

سبقت نبوته وآدم طينة ۞ فله الفخار على جميع الناس

سبحان من خص النبي محمدا ۞ بفضائل تتلى بغير قياس

[101] جمع منصب: مقام

[102] جمع مرتب أو مرتبة: درجة ومنزلة

[103] مواهب جمع موهبة: عطية ونعمة. أي أحمده على العطايا والنعم. ومن أعظمها نعمة الإسلام، وأن جعلنا خير الأمم، من أمة سيد الأنام، ﷺ.

[104] شهادة التوحيد

[105] شهادة الرسالة. وتُسَمَّيان بشهادتين. وذكرهما في الانسجام والمعية، دليل على رفعة قدره وعلو درجته ﷺ. وقد قال تعالى "ورفعنا لك ذكرك" أي رفعنا (رفعتُ) لك ذكرك حتى إذا ذُكِرْتُ ذُكِرْتَ مَعِيْ. فتحقق هذا في هاتين الشهادتين

وسلم وَعَلٰى آلِهِ وَأَصْحَابِهِ أُوْلِى الْمَآثِرِ[١٠٦] وَالْمَنَاقِبِ[١٠٧] ۝ صَلاَةً وَسَلَامًا دَآئِمَيْنِ مُتَلاَزِمَيْنِ يَأْتِي قَآئِلُهُمَا يَوْمَ الْقِيَامَةِ غَيْرَ خَآئِبِ[١٠٨] ۝

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

---

[١٠٦] جمع مأثُرة: مكرمة متوارثة

[١٠٧] جمع منقَبة: ما عُرف به من المحاسن ومكارم الأخلاق

[١٠٨] اسم فاعل من خاب: فشل وافتقر. يسمى برجل خائب مَن رسب وما نجح في مسعاه وفات ما طلبه. وقوله "يأتي قائلهما يوم القيامة غير خائب" أي من صلى وسلّم عليه ﷺ لن يفتقر يوم القيامة، فإن من صلى عليه ﷺ صلاة واحدة صلى عليه الله عشرا. وأن النبي ﷺ يكون شفيعا لمن صلى وسلم عليه

الفصل الثالث

في الحديثين الواردين

في استفتاح المولد

الحديثان الواردان في استفتاح المولد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

أَوَّلُ مَا نَسْتَفْتِحُ بِإِيْرَادِ حَدِيْثَيْنِ وَرَدَا عَنْ نَبِيٍّ كَانَ قَدْرُهُ عَظِيْمًا ○ وَنَسَبُهُ كَرِيْمًا[١] ○ وَصِرَاطُهُ مُسْتَقِيْمًا[٢] ○ قَالَ فِي حَقِّهِ[٣] مَنْ لَّمْ يَزَلْ

---

[١] أخرج مسلم حديثا في كتاب الفضائل باب فضل نسب النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ مِهْرَانَ الرَّازِيُّ وَمُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَهْمٍ جَمِيعًا عَنْ الْوَلِيدِ قَالَ ابْنُ مِهْرَانَ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ حَدَّثَنَا الْأَوْزَاعِيُّ عَنْ أَبِي عَمَّارٍ شَدَّادٍ أَنَّهُ سَمِعَ وَاثِلَةَ بْنَ الْأَسْقَعِ يَقُولُ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى كِنَانَةَ مِنْ وَلَدِ إِسْمَعِيلَ وَاصْطَفَى قُرَيْشًا مِنْ كِنَانَةَ وَاصْطَفَى مِنْ قُرَيْشٍ بَنِي هَاشِمٍ وَاصْطَفَانِي مِنْ بَنِي هَاشِمٍ**".

وأخرجه الترمذي في كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ. وكذا ابن أبي شيبة في كتاب الفضائل باب ما أعطى الله تعالى محمدا. وأحمد بن حنبل في مسند الشاميين، حديث واثلة بن الأسقع رضي الله تعالى عنه.

سَمِيْعًا عَلِيْمًا ۞ ﴿إِنَّ اللهَ وَمَلآئِكَتَهُ يُصَلُّوْنَ[4] عَلَى النَّبِيِّ يَآ أَيُّهَا الَّذِيْنَ اٰمَنُوْا صَلُّوْا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوْا تَسْلِيْمًا﴾[5] ۞

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

الْحَدِيْثُ الْأَوَّلُ[6]: عَنْ بَحْرِ الْعِلْمِ الدَّافِقِ[7] ۞ وَلِسَانِ الْقُرْآنِ النَّاطِقِ[8] ۞ أَوْحَدِ عُلَمَآءِ النَّاسِ ۞ سَيِّدِنَا عَبْدِ اللهِ بْنِ سَيِّدِنَا الْعَبَّاسِ[9] ۞ رَضِيَ

---

[2] ورد عن صاحب دلائل الخيرات أن أسماءه (أي ألقابه) ﷺ مائتان وواحد. فمن أسمائه ﷺ "هادٍ ومُهْدٍ" لهدايته ﷺ الناس إلى صراط مستقيم. وقال تعالى في حقه ﷺ: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ**﴾ (الزخرف: ٥٢).

[3] في حق النبي ﷺ.

[4] حالا واستقبالا واستمرارا

[5] فكيف لاتصلون على النبي، مع أن الله وملائكته يصلون عليه؟ وقد ثبت عن البخاري فيما نقله عن أبي الْعَالِيَةِ -وجعله بابا من أبواب تفسير سورة الأحزاب- بأن صَلَاةَ اللَّهِ ثَنَاؤُهُ عَلَيْهِ عِنْدَ الْمَلَائِكَةِ وَصَلَاةَ الْمَلَائِكَةِ الدُّعَاءُ.

[6] هذا الحديث أخرجه إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي في تفسير روح البيان، تفسير سورة آل عمران آية ١٦٥. انظر إلى ج. ٢، ص. ١٢١. وأخرجه السيوطي في الدر المنثور في التفسير بالمأثور. وبه قال وأخرج ابن أبي عمر العدني عن ابن عباس أن قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق الخلق بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق

الله آدم عليه السلام ألقى ذلك النور في صلبه ، قال رسول الله ﷺ: فأهبطني الله إلى الأرض في صلب آدم عليه السلام وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب إبراهيم ثم لم يزل الله ينقلني من الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة حتى أخرجني من بين أبوي لم يلتقيا على سفاح قط. انظر الدر المنثور ج. ٧، ص. ٦٠٦. وأخرجه السيوطي في الخصائص الكبرى ج. ١، ص. ٦٧.

وأخرجه البوصيري في إتحاف الخيرة المهرة باب علامات النبوة. وبه قال: قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى بْنِ أَبِي عُمَرَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ خَالِدٍ ، حَدَّثَنِيَ الْحَلَبِيُّ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللهِ ، عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ الْفُرَاتِ ، عَنْ عُثْمَانَ بْنِ الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ , رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا ، قَالَ : إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ , عَزَّ وَجَلَّ , قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلاَمُ بِأَلْفَيْ عَامٍ ، يُسَبِّحُ ذَلِكَ النُّورُ فَتُسَبِّحُ الْمَلاَئِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: فَأَهْبَطَهُ اللَّهُ الأَرْضَ فِي صُلْبِ آدَمَ ، فَجُعِلَ فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ، وَقُذِفَ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَمْ يَزَلْ يَنْقُلُنِي مِنْ أَصْلاَبِ الْكِرَامِ إِلَى الأَرْحَامِ الطَّاهِرَةِ ، حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ ، لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ. انظر اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة ج. ٧، ص. ٦.

وأخرجه الحافظ ابن حجر العسقلاني في المطالب العالية. وبه قال: قَالَ ابْنُ أَبِي عُمَرَ : حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ خَالِدٍ ، حدثنا مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْفُرَاتِ ، عَنْ عثمان بن الضَّحَّاكِ ، عَنِ ابن عباس رَضِيَ الله عَنْهما قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُورًا بَيْنَ يَدَيِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بألفي عام ، يسبح ذَلِكَ

النُّورُ فَتُسَبِّحُ الْمَلَائِكَةُ بِتَسْبِيحِهِ ، فَلَمَّا خَلَقَ اللَّهُ آدَمَ جَعَلَ ذَلِكَ النُّورَ فِي صُلْبِهِ ، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: فَأَهْبَطَهُ اللَّهُ إِلَى الْأَرْضِ فِي صُلْبِ آدَمَ ، فَجَعَلَهُ فِي صُلْبِ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ، وَقُذِفَ فِي النَّارِ فِي صُلْبِ إِبْرَاهِيمَ ، وَلَمْ يَزَلْ يَنْقِلُنِي مِنْ أَصْلَابِ الْكِرَامِ إِلَى الْأَرْحَامِ ، حَتَّى أَخْرَجَنِي مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ ، لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ. انظر المطالب العالية ج. ١٧، ص. ١٩٥.

وأخرجه الحافظ ابن النجار البغدادي في ذيل تاريخ بغداد. وبه قال حدثني أبو (عمر) عبيد الله بن محمد بن مسيح العطار قال: حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الحوزي قال ابن بطة وأخبرني أبو بكر محمد بن الحسين حدثنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري حدثنا أبو علي بن الصواف حدثنا أبو أحمد هارون ويوسف بن هارون قالوا: أنبأنا محمد بن أبي عمر العدي حدثني عمر بن خالد حدثنا أبو عبد الله محمد بن عبد الله الجيلي عن عبد الله بن الفرات عن عثمان بن الضحاك عن ابن عباس أن قريشا كانت نورا بين يدي الله تعالى قبل أن يخلق آدم عليه السلام بألفي عام يسبح ذلك النور ويسبح الملائكة بتسبيحه فلما خلق الله آدم ألقى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله ﷺ: (فأهبطني الله إلى الارض في ظهر آدم في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب إبراهيم ثم لم يزل ينقلني من الاصلاب الكريمة إلى الارحام. انظر ذيل تاريخ بغداد، ج. ٢، ص. ٩٤.

وأيضا الآجري في الشريعة. وبه قال أنبأنا أبو محمد عبد الله بن صالح البخاري قال : ثنا محمد بن أبي عمر العدني قال : حدثني عمر بن خالد قال :

حدثنا أبو عبد الله محمد الحلبي ، عن عبد الله بن الفرات ، عن عثمان بن الضحاك ، عن ابن عباس : « أن قريشا كانت نورا بين يدي الله عز وجل قبل أن يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه ، فلما خلق الله عز وجل آدم ألقى ذلك النور في صلبه ، فقال رسول الله ﷺ: » فأهبطني الله عز وجل إلى الأرض في صلب آدم ، وجعلني في صلب نوح في سفينته ، وقذف بي في النار في صلب إبراهيم عليه السلام ، ثم لم يزل ينقلني في الأصلاب الكريمة إلى الأرحام الطاهرة ، حتى أخرجني من بين أبوي ، ولم يلتقيا على سفاح قط. انظر كتاب الشريعة، ج. ٥، ص. ٣٣.

وبيّن لنا شيخنا فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي: "يمكن أن يقال بأن كلمة "قريش" هنا عبر بالكل (اسم القبيلة) وتراد بالجزء، وهو سيدنا محمد ﷺ الذي ولد من تلك القبيلة، بدليل بقية الحديث "فأهبطني...".

[٧] أي الفقيه المتبحر في علوم الدين. وقد ثبت دعاء النبي ﷺ له، كما أخرجه أحمد في مسند بني هاشم باب بداية مسند عبد الله بن عباس. وبه قال حَدَّثَنَا حَسَنُ بْنُ مُوسَى حَدَّثَنَا زُهَيْرٌ أَبُو خَيْثَمَةَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُثْمَانَ بْنِ خُثَيْمٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَضَعَ يَدَهُ عَلَى كَتِفِي أَوْ عَلَى مَنْكِبِي شَكَّ سَعِيدٌ ثُمَّ قَالَ: "**اللَّهُمَّ فَقِّهْهُ فِي الدِّينِ وَعَلِّمْهُ التَّأْوِيلَ**"

[٨] وقد علمه الله القرآن لفظا وتأويلا، كما سبق من رواية أحمد بن حنبل المذكورة.

اللهُ عَنْهُمَا[10]، عَنْ رَسُوْلِ اللهِ ﷺ، أَنَّهُ قَالَ: إِنَّ قُرَيْشًا كَانَتْ نُوْرًا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ آدَمَ بِأَلْفَيْ عَامٍ[11] يُسَبِّحُ اللهُ ذٰلِكَ النُّوْرُ وَتُسَبِّحُ الْمَلآئِكَةُ بِتَسْبِيْحِهِ ۞ فَلَمَّا خَلَقَ اللهُ آدَمَ أَوْدَعَ ذٰلِكَ النُّوْرَ فِي طِيْنَتِهِ ۞ قَالَ ﷺ: فَأَهْبَطَنِيَ[12] اللهُ عَزَّ وَجَلَّ إِلَى الْأَرْضِ فِي ظَهْرِ آدَمَ ۞ وَحَمَلَنِي فِي السَّفِيْنَةِ فِي صُلْبِ نُوْحٍ وَّجَعَلَنِي فِي صُلْبِ الْخَلِيْلِ إِبْرَاهِيْمَ

---

[9] ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب. عم النبي ﷺ.

[10] عن عبد الله والعباس

[11] وذكر محمد يوسف الصالحي رواية عن الفقيه الآجري في كتاب الشريعة، عن سعيد بن أبي راشد قال: سألت عطاء (ابن أبي رباح) رحمه الله تعالى: هل كان النبي ﷺ نبيا قبل أن يخلق الخلق ؟ قال: إي (نعم). والله وقبل أن تخلق الدنيا بألفي عام. انظر سبل الهدى والرشاد، للصالحي، ج. ١، ص. ٨٠.

أخرج الترمذي حديثا يتعلق بهذا في كتاب المناقب باب في فضل النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو هَمَّامٍ الْوَلِيدُ بْنُ شُجَاعِ بْنِ الْوَلِيدِ الْبَغْدَادِيُّ حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ عَنْ الْأَوْزَاعِيِّ عَنْ يَحْيَى بْنِ أَبِي كَثِيرٍ عَنْ أَبِي سَلَمَةَ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ مَتَى وَجَبَتْ لَكَ النُّبُوَّةُ قَالَ: "**وَآدَمُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ**"

[12] أي فأنزلني

حِيْنَ قُذِفَ بِهِ فِي النَّارِ ۞ وَلَمْ يَزَلِ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ يُنَقِّلُنِي[١٣] مِنَ الْأَصْلَابِ الطَّاهِرَةِ[١٤] ۞ إِلَى الْأَرْحَامِ الزَّكِيَّةِ الْفَاخِرَةِ ۞ حَتَّى أَخْرَجَنِيَ اللهُ مِنْ بَيْنِ أَبَوَيَّ[١٥] وَهُمَا لَمْ يَلْتَقِيَا عَلَى سِفَاحٍ قَطُّ[١٦] ۞

---

[١٣] من باب فعّل، ثلاثي مضعّف بفائدة التكثير مثل قطّع أي كثرة القطع. فقوله نقّل، أي كثرة النقل. وعلى وزن تفعّل لمطاوعة فعّل. كما قيل في بحر الطويل:

تنقّل نور المصطفي سيد البشر	۞	إلى ظهر آدم كان يضوي كالقمر
وكان يرى الأملاك تأتي من السما	۞	وتسجد إجلالا إلى باري الصور
وتعلن بالتسبيح شكرا لربها	۞	وترفع للمحمود جل الذي قهر
لقد جاء في الإنجيل نعت صفاته	۞	كما جاء في التوراة أيضا وفي السور
ولما رأى الأملاك تأتي لظهره	۞	وتسجد إجلالا لها آدم انبهر
وقال إلهي ذلك النور من يكن	۞	فإني أرى الأملاك تأتي له زمر
فقال له الرحمن نور محمد	۞	من اخترته من سائر البدو والحضر
فقال له يارب إني أريد أن	۞	يكون أمامي كي أمتع بالنظر
فتجعله في سبابتي وأنيسه	۞	أبا بكر في الوسطى وفى بنصري عمر
وفي حنصري عثمان ذا النون والبها	۞	والإبهام فيه حيدر الطهر ذو الفخر
فإن سبح المولى فمعه مسبحا	۞	محمد والأمجاد أصحابه الغرر

انظر مدارج الصعود، لمحمد نووي الجاوي، ص. ٦.

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

الْحَدِيْثُ الثَّانِيُّ[١٧]: عَنْ عَطَآءِ بْنِ يَسَارٍ ۞ عَنْ كَعْبِ الْأَحْبَارِ[١٨] ۞ قَالَ: عَلَّمَنِيْ أَبِي التَّوْرَاةَ إِلَّا سِفْرًا[١٩] وَاحِدًا،كَانَ يَخْتِمُهُ[٢٠] وَيُدْخِلُهُ الصُّنْدُوْقَ

---

[١٤] قال السيوطي: أخرج ابن عساكر عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: "**ما ولدتني بغي قط مذ خرجت من صلب آدم ، ولم تزل تتنازعني الأمم كابراً عن كابر حتى خرجت من أفضل حيين من العرب هاشم وزهرة**". انظر الدر المنثور، للسيوطي، ج. ٧، ص. ٦٠٦.

[١٥] أبويّ تركيب إضافي مثل والديّ. المضاف تثنية "أبوين"، فخذفت النون لإضافتها إلى ياء المتكلم

[١٦] أخرج أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الأصبهاني حديثا يتعلق بهذا. وبه قال: حدثنا أبو بكر بن محمد بن حميد ، قال : ثنا هارون بن يوسف بن زياد ، قال : ثنا محمد بن أبي عمر ، ثنا محمد بن جعفر ، قال : أشهد على أبي ، حدثني عن أبيه ، عن جده ، عن علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: "خرجت من نكاح ، ولم أخرج من سفاح من لدن آدم إلى أن ولدني أبي وأمي ، لم يصبني من سفاح الجاهلية شيء". انظر دلائل النبوة لأبي نعيم الأصبهاني، ج. ١، ص. ١٩.

[١٧] هذا الحديث جاء من كبير التابعين ونبلائهم، كعب الأحبار. ويمكن لنا أن نسميه أثرا أو خبرا أو نسميه حديثا بعموم تعريفه: ما جاء عن

۞ فَلَمَّا مَاتَ أَبِي فَتَحْتُهُ[21] فَإِذَا فِيْهِ[22] نَبِيٌّ، يَخْرُجُ أٰخِرَ الزَّمَانِ ۞ مَوْلِدُهُ بِمَكَّةَ ۞ وَهِجْرَتُهُ بِالْمَدِيْنَةِ ۞ وَسُلْطَانُهُ بِالشَّامِ[23] ۞ يَقُصُّ شَعْرَهُ[24]

النبي ﷺ وعن غيره من الصحابة والتابعين. انظر تيسير مصطلح الحديث، لمحمود طحان، ص. ١٤-١٥.

[18]وهو أبو إسحاق بن ماتع الحِمْيَري، اليماني. كان خبيرا بدقائق كتب اليهود. رأى كعب كثيرا من علامات النبوة التي ذكرت في التوراة. إلا أنه لم ير سلطنة الإسلام بالشام بعهد النبي ﷺ. ورآها في خلافة عمر بن الخطاب -رضي الله عنه-، فأسلم عنده. فلذلك، اتفق العلماء على أنه ليس بالصحابي، بل التابعي ولو لقي النبي ﷺ. وهو في الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام. توفي بحِمْصَ في خلافة عثمان بن عفان سنة اثنتين وثلاثين وقيل أربع وثلاثين.

[19] أي صحيفة. وفي صيغة الجمع أسفار، كما في قوله تعالى ﴿**كَمَثَلِ الْحِمَارِ يَحْمِلُ أَسْفَارًا**﴾ (الجمعة: ٥).

[20] للختم معان. منها بلوغ آخر الشيئ، مثل ختمت القرآن أي انتهيت إلى آخره. ومنها الطبع على الشيئ أن ينهيه، حتى لا فرصة لتسرب شيئ إليه ولا فرصة لزيادة شيئ عليه. مثل قوله تعالى: ﴿**خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ**﴾ (البقرة: ٧)، أي طبع الله عليها حتى لا تصل إليها الهداية. ويستعمل الختم هنا بمعنى التغطية والتغليف فقوله "يختمه" أي يغطّيه ويغلّفه، حتى لا يراه أحد.

[21] أي فتحت ذلك الصندوق

وَيَتَّزِرُ[25] عَلىٰ وَسَطِهِ ۞ يَكُوْنُ خَيْرَ الْأَنْبِيَآءِ[26] وَأُمَّتُهُ خَيْرَ الْأُمَمِ[27] ۞ يُكَبِّرُوْنَ اللهَ تَعَالىٰ عَلىٰ كُلِّ شَرَفٍ[28] ۞ يَصُفُّوْنَ فِي الصَّلاَةِ[29]

---

[22] أي وجدت في ذلك السِفر

[23] وهذه العلامة لم يشهدها كعب إلا بعد وفاة النبي ﷺ. فآمن وأسلم بعد أن شهدها

[24] قص الشعر والظفر: قطع منهما

[25] اتزار: استعمال الإزار ولبسه

[26] وفي هذا روايات كثيرة. منها ما أخرجه البخاري في كتاب التيمم, وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ هُوَ الْعَوَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ ح وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ قَالَ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ قَالَ أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ هُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ الْفَقِيرُ قَالَ أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: "**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**".

وأخرجه مسلم في كتاب المساجد ومواضع الصلاة، وبه قال حَدَّثَنَا يَحْيَى ابْنُ يَحْيَى أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ عَنْ سَيَّارٍ عَنْ يَزِيدَ الْفَقِيرِ عَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي كَانَ كُلُّ نَبِيٍّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى كُلِّ أَحْمَرَ وَأَسْوَدَ وَأُحِلَّتْ لِيَ الْغَنَائِمُ وَلَمْ تُحَلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَجُعِلَتْ لِيَ الْأَرْضُ طَيِّبَةً طَهُورًا وَمَسْجِدًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ أَدْرَكَتْهُ**

الصَّلَاةُ صَلَّى حَيْثُ كَانَ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ بَيْنَ يَدَيْ مَسِيرَةِ شَهْرٍ وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ".

[٢٧] وفي هذا قال تعالى: "﴿**كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ**﴾ (آل عمران: ١١٠)". وهناك حديث أخرجه أبو عيسى الترمذي في كتاب تفسير القرآن باب ومن سورة آل عمران. وبه قال حَدَّثَنَا عَبْدُ بْنُ حُمَيْدٍ حَدَّثَنَا عَبْدُ الرَّزَّاقِ عَنْ مَعْمَرٍ عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ جَدِّهِ أَنَّهُ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ قَالَ: "**إِنَّكُمْ تَتِمُّونَ سَبْعِينَ أُمَّةً أَنْتُمْ خَيْرُهَا وَأَكْرَمُهَا عَلَى اللَّهِ**". وقال الترمذي هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ وَقَدْ رَوَى غَيْرُ وَاحِدٍ هَذَا الْحَدِيثَ عَنْ بَهْزِ بْنِ حَكِيمٍ نَحْوَ هَذَا وَلَمْ يَذْكُرُوا فِيهِ كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ".

[٢٨] أي كل وقت ومكان وأمر مشرّفة

[٢٩] أي يسوّون صفوفهم. وكانت تسوية الصف من السنة التي أكّدها النبي ﷺ قبيل كل صلاة الجماعة. كما أخرجه البخاري في كتاب صلاة الجماعة والإمامة باب إقامة الصف من تمام الصلاة. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو الْوَلِيدِ قَالَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ قَتَادَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصُّفُوفِ مِنْ إِقَامَةِ الصَّلَاةِ**".

وأخرجه مسلم في كتاب الصلاة باب تسوية الصفوف وإقامتها، وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ الْمُثَنَّى وَابْنُ بَشَّارٍ قَالَا حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ جَعْفَرٍ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ

كَصُفُوْفِهِمْ فِي الْقِتَالِ ۞ قُلُوْبُهُمْ مَصَاحِفُهُمْ[٣٠] يَحْمَدُوْنَ الله تَعَالَى عَلَى كُلِّ شِدَّةٍ وَّرَخَآءٍ[٣١] ۞ ثُلُثٌ[٣٢] يَدْخُلُوْنَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ ۞ وَثُلُثٌ يَّأْتُوْنَ بِذُنُوْبِهِمْ وَخَطَايَاهُمْ فَيُغْفَرُ لَهُمْ ۞ وَثُلُثٌ يَّأْتُوْنَ بِذُنُوْبٍ وَخَطَايَا عِظَامٍ ۞ فَيَقُوْلُ الله تَعَالَى لِلْمَلآئِكَةِ: اِذْهَبُوْا وَزِنُوْهُمْ فَيَقُوْلُوْنَ: يَا رَبَّنَا وَجَدْنَاهُمْ أَسْرَفُوْا[٣٣] عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَوَجَدْنَا أَعْمَالَهُمْ مِنَ الذُّنُوْبِ

سَمِعْتُ قَتَادَةَ يُحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**سَوُّوا صُفُوفَكُمْ فَإِنَّ تَسْوِيَةَ الصَّفِّ مِنْ تَمَامِ الصَّلَاةِ**".

[٣٠] أي يحفظون القرآن في قلوبهم ويحافظونه فيها. فيدخلون في قوله تعالى: ﴿ **إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ** ﴾ (الحجر:٩).

[٣١] أي يرضون بما قضاهم الله. يشكرون بحمده على كل سرّاء ويصبرون بحمده على كل ضراء. وقد أخرج مسلم حديثا في كتاب الزهد والرقائق باب المؤمن أمره كله خير. وبه قال حَدَّثَنَا هَدَّابُ بْنُ خَالِدٍ الْأَزْدِيُّ وَشَيْبَانُ بْنُ فَرُّوخَ جَمِيعًا عَنْ سُلَيْمَانَ بْنِ الْمُغِيرَةِ وَاللَّفْظُ لِشَيْبَانَ حَدَّثَنَا سُلَيْمَانُ حَدَّثَنَا ثَابِتٌ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى عَنْ صُهَيْبٍ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**عَجَبًا لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ خَيْرٌ وَلَيْسَ ذَاكَ لِأَحَدٍ إِلَّا لِلْمُؤْمِنِ إِنْ أَصَابَتْهُ سَرَّاءُ شَكَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ وَإِنْ أَصَابَتْهُ ضَرَّاءُ صَبَرَ فَكَانَ خَيْرًا لَهُ**". وأخرجه أحمد في مسند الكوفيين وفي باقي مسند الأنصار، حديث صهيب رضي الله عنه.

[٣٢] من أمته ﷺ.

[٣٣] أي تجاوزوا الحدود

كَأَمْثَالِ الْجِبَالِ ۞ غَيْرَ أَنَّهُمْ يَشْهَدُوْنَ أَنْ لَآ إِلٰهَ إِلَّا اللهُ ۞ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَّسُوْلُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ[٣٤] ۞

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَيَقُوْلُ الْحَقُّ وَعِزَّتِي[٣٥] وَجَلَالِي ۞ لَا جَعَلْتُ[٣٦] مَنْ أَخْلَصَ لِي[٣٧] بِالشَّهَادَةِ[٣٨] كَمَنْ كَذَّبَ بِيْ ۞ أَدْخِلُوْهُمُ الْجَنَّةَ بِرَحْمَتِي[٣٩] ۞ يَآ أَعَزَّ

---

[٣٤] أخرج البخاري حديثا في كتاب العلم باب من خص بالعلم قوما دون قوم كراهية أن لا يفهموا. وبه قال حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ قَالَ حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ هِشَامٍ قَالَ حَدَّثَنِي أَبِي عَنْ قَتَادَةَ قَالَ حَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ وَمُعاذٌ رَدِيفُهُ عَلَى الرَّحْلِ قَالَ يَا مُعَاذَ بْنَ جَبَلٍ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ قَالَ يَا مُعَاذُ قَالَ لَبَّيْكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَسَعْدَيْكَ ثَلَاثًا قَالَ: "**مَا مِنْ أَحَدٍ يَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا رَسُولُ اللَّهِ صِدْقًا مِنْ قَلْبِهِ إِلَّا حَرَّمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ قَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ أَفَلَا أُخْبِرُ بِهِ النَّاسَ فَيَسْتَبْشِرُوا قَالَ إِذًا يَتَّكِلُوا وَأَخْبَرَ بِهَا مُعَاذٌ عِنْدَ مَوْتِهِ تَأَثُّمًا**"

[٣٥] واو القسم

[٣٦] أي ما جعلت

[٣٧] وصدّق بقلبه

[٣٨] أي شهادة أن لاإله إلا الله وأن محمدا رسول الله ﷺ.

[٣٩] إنه لا يدخل الجنة أحد بعمله، ولكن بفضل الله ورحمته. وهناك روايات كثيرة في هذا الباب. منها ما أخرجه البخاري في كتاب المرضى باب تمني

جَوَاهِرِ الْعُقُوْدِ[٤٠] ۞ وَخُلَاصَةَ إِكْسِيْرِ سِرِّ الْوُجُوْدِ ۞ مَادِحُكَ[٤١] قَاصِرٌ[٤٢] وَّلَوْ جَآءَ بِبَذْلِ الْمَجْهُوْدِ[٤٣] ۞ وَوَاصِفُكَ[٤٤] عَاجِزٌ عَنْ حَصْرِ مَا حَوَيْتَ

المريض الموتى. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ أَخْبَرَنَا شُعَيْبٌ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو عُبَيْدٍ مَوْلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**لَنْ يُدْخِلَ أَحَدًا عَمَلُهُ الْجَنَّةَ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ لَا وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِفَضْلٍ وَرَحْمَةٍ فَسَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَلَا يَتَمَنَّيَنَّ أَحَدُكُمْ الْمَوْتَ إِمَّا مُحْسِنًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَزْدَادَ خَيْرًا وَإِمَّا مُسِيئًا فَلَعَلَّهُ أَنْ يَسْتَعْتِبَ**".

وكذا في كتاب الرقاق باب القصد والمداومة على العمل. وبه قال حَدَّثَنَا آدَمُ حَدَّثَنَا ابْنُ أَبِي ذِئْبٍ عَنْ سَعِيدٍ الْمَقْبُرِيِّ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: "**لَنْ يُنَجِّيَ أَحَدًا مِنْكُمْ عَمَلُهُ قَالُوا وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي اللَّهُ بِرَحْمَةٍ سَدِّدُوا وَقَارِبُوا وَاغْدُوا وَرُوحُوا وَشَيْءٌ مِنْ الدُّلْجَةِ وَالْقَصْدَ الْقَصْدَ تَبْلُغُوا**".

وأخرجه مسلم في كتاب صفة القيامة والجنة والنار باب لن يدخل أحد الجنة بعمله بل برحمة الله تعالى. وبه قال حَدَّثَنَا قُتَيْبَةُ بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنَا حَمَّادٌ يَعْنِي ابْنَ زَيْدٍ عَنْ أَيُّوبَ عَنْ مُحَمَّدٍ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**مَا مِنْ أَحَدٍ يُدْخِلُهُ عَمَلُهُ الْجَنَّةَ فَقِيلَ وَلَا أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ وَلَا أَنَا إِلَّا أَنْ يَتَغَمَّدَنِي رَبِّي بِرَحْمَةٍ**".

[٤٠] جمع عقد بفتح العين: عهد وحلف ويمين، مثل قوله تعالى: ﴿**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَوْفُوا بِالْعُقُودِ**﴾ (المائدة:١). والعَقد أيضا بمعنى الجمع بين أطراف

مِنْ خِصَالِ الْكَرَمِ وَالْجُوْدِ ۝ الْكَوْنُ إِشَارَةٌ وَأَنْتَ الْمَقْصُوْدُ ۝ يَا أَشْرَفَ مَنْ نَالَ الْمَقَامَ الْمَحْمُوْدَ ۝ وَجَآءَتْ رُسُلٌ مِنْ قَبْلِكَ لٰكِنَّهُمْ بِالرِّفْعَةِ وَالْعُلاَ لَكَ شُهُوْدٌ[٤٥] ۝

الشيئ، مثل عقد الحبل وعقد البناء. وأما العقد هنا بالكسرة. ومعناه عِقد القلادة أو المجَوْهرة.

[٤١] اسم فاعل من المدح: حسن الثناء، وهو وصف المحاسن بكلام جميل

[٤٢] قوله قاصر (في المدح) أي لم يبلغ نهايته

[٤٣] ولو جاء ببذل كل الجهود في المدح

[٤٤] اسم فاعل من الوصف: ذكر الشيئ بصفته

[٤٥] أخرج الحاكم في المستدرك في كتاب آيات رسول الله ﷺ وصحبه وسلم باب استغفار آدم عليه السلام. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو سَعِيدٍ عَمْرُو بْنُ مُحَمَّدِ ابْنِ مَنْصُورٍ الْعَدْلُ ، ثنَا أَبُو الْحَسَنِ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ الْحَنْظَلِيُّ ، ثنَا أَبُو الْحَارِثِ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُسْلِمٍ الْفِهْرِيُّ ، ثنَا إِسْمَاعِيلُ بْنُ مَسْلَمَةَ ، أَنْبَأَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ زَيْدِ بْنِ أَسْلَمَ ، عَنْ أَبِيهِ ، عَنْ جَدِّهِ ، عَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " **لَمَّا اقْتَرَفَ آدَمُ الْخَطِيئَةَ قَالَ : يَا رَبِّ أَسْأَلُكَ بِحَقِّ مُحَمَّدٍ لَمَا غَفَرْتَ لِي ، فَقَالَ اللَّهُ: يَا آدَمُ، وَكَيْفَ عَرَفْتَ مُحَمَّدًا وَلَمْ أَخْلُقْهُ؟ قَالَ: يَا رَبِّ، لِأَنَّكَ لَمَّا خَلَقْتَنِي بِيَدِكَ وَنَفَخْتَ فِيَّ مِنْ رُوحِكَ رَفَعْتُ رَأْسِي فَرَأَيْتُ عَلَىَ قَوَائِمِ الْعَرْشِ مَكْتُوبًا لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ فَعَلِمْتُ أَنَّكَ لَمْ تُضِفْ إِلَى اسْمِكَ إِلَّا أَحَبَّ**

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

الْخَلْقِ إِلَيْكَ ، فَقَالَ اللَّهُ: صَدَقْتَ يَا آدَمُ، إِنَّهُ لَأَحبُّ الْخَلْقِ إِلَيَّ ادْعُنِي بِحَقِّهِ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ وَلَوْلَا مُحَمَّدٌ مَا خَلَقْتُكَ"

الفصل الرابع

في الحضور والعشق

الحضور والعشق

أَحْضِرُوْاقُلُوْبَكُمْ يَا مَعْشَرَ ذَوِي الْأَلْبَابِ[1] ۞ حَتّٰى أَجْلُوَ لَكُمْ عَرَآئِسَ[2] مَعَانِي أَجَلِّ الْأَحْبَابِ[3] ۞ الْمَخْصُوْصِ بِأَشْرَفِ الْأَلْقَابِ[4] ۞ اَلرَّاقِيِّ إِلٰى[5] حَضْرَةِ الْمَلِكِ الْوَهَّابِ ۞ حَتّٰى نَظَرَ إِلٰى جَمَالِهِ[6] بِلَا سِتْرٍ وَلَا حِجَابٍ ۞ فَلَمَّا اٰنَ أَوَانُ ظُهُوْرِ شَمْسِ الرِّسَالَةِ[7] ۞ فِي سَمَآءِ الْجَلَالَةِ

[1] أي أخضعوا قلوبكم للمشاهدة والمجاورة. ونادى المؤلف معشر ذوي الألباب لأنهم أولو القلوب العالمة والعقول السالمة، يعرفون بها الفضائل والمحاسن. ووصفهم الله تعالى بقوله: ﴿**الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَٰذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**﴾ (آل عمران: ١٩١).

[2] جمع عروس

[3] أي حقائقه ﷺ الذاتية والصفاتية.

[4] فمن ألقابه ﷺ: الأمين، الشاهد، البشير، النذير، السراج المنير، الهادي، المدثر وغير ذلك.

[5] اسم فاعل من رقِي يَرقىٰ رُقيا ورُقِيّا (إلى): صَعِد وعَرَج.

[6] أي نظر النبيُّ ﷺ إلى جماله تعالى

[7] أي قرُب ضياؤها

۝ خَرَجَ بِهِ مَرْسُوْمُ الْجَلِيْلِ[8] ۝ لِنَقِيْبِ الْمَمْلَكَةِ[9] جِبْرِيْلُ ۝ يَا جِبْرِيْلُ نَادِ فِي سَآئِرِ الْمَخْلُوْقَاتِ ۝ مِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ وَالسَّمٰوَاتِ ۝ بِالتَّهَانِي وَالْبِشَارَاتِ ۝ فَإِنَّ النُّوْرَ الْمَصُوْنَ[10] ۝ وَالسِّرَّ الْمَكْنُوْنَ[11] ۝ اَلَّذِي أَوْجَدْتُهُ قَبْلَ وُجُوْدِ الْأَشْيَآءِ ۝ وَإِبْدَاعِ الْأَرْضِ وَالسَّمَآءِ[12] ۝ أَنْقُلُهُ فِي هٰذِهِ اللَّيْلَةِ إِلٰى بَطْنِ أُمِّهِ مَسْرُوْرًا ۝ أَمْلأُ بِهِ الْكَوْنَ نُوْرًا ۝ وَأَكْفُلُهُ يَتِيْمًا وَأُطَهِّرُهُ وَأَهْلَ بَيْتِهِ تَطْهِيْرًا ۝

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَاهْتَزَّ[13] الْعَرْشُ طَرَبًا وَاسْتِبْشَارًا[14] ۝ وَازْدَادَ الْكُرْسِيُّ هَيْبَةً[15] وَوَقَارًا[16] ۝ وَامْتَلَأَتِ السَّمٰوَاتُ أَنْوَارًا ۝ وَضَجَّتِ[17] الْمَلآئِكَةُ تَهْلِيْلًا

---

[8] المرسوم اسم مفعول من الرسم، أي المكتوب. ويراد به المأمور.

[9] أي سيدها.

[10] أي المحفوظ.

[11] أي المستور.

[12] أي قبل خلقها

[13] على وزن افتعل، مطاوعة هزّ، أي تحرك واضطرب

[14] مصدر استبشر: وجد ما يبشّره من الفرح. كما في قوله تعالى: ﴿**يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ**﴾ (آل عمران ١٧١)

[15] أي المخافة والتقية

وَتَمْجِيْدًا وَاسْتِغْفَارًا ۩ سُبْحَانَ الله وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ وَلآ إِلٰهَ إِلَّا الله وَالله أَكْبَرْ٣× ۩ وَلَمْ تَزَلْ أُمُّهُ تَرٰى أَنْوَاعًا مِنْ فَخْرِهِ وَفَضْلِهِ ۞ إِلٰى نِهَايَةِ تَمَامِ حَمْلِهِ ۞ فَلَمَّا اشْتَدَّ بِهَا الطَّلْقُ ۞ بِإِذْنِ رَبِّ الْخَلْقِ ۞ وَضَعَتِ الْحَبِيْبَ -صَلَّى الله عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - ۞ سَاجِدًا شَاكِرًا حَامِدًا كَأَنَّهُ الْبَدْرُ فِي تَمَامِهِ ۞

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

محل القيام

يَا نَبِي سَلَامٌ عَلَيْكَ
يَا رَسُوْلَ سَلَامٌ عَلَيْكَ
يَا حَبِيْب سَلَامٌ عَلَيْكَ
صَلَوَاتُ اللهِ عَلَيْكَ
أَشْرَقَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا
فَاخْتَفَتْ مِنْهُ الْبُدُوْرُ

[١٦] أي السكون والحلم. كما في قوله تعالى: ﴿**مَّا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا**﴾ (نوح: ١٣). والوقر أيضا بمعنى الثقل

[١٧] أي صاحت بضجر

مِثْلَ حُسْنِكْ مَا رَأَيْنَا

قَطُّ يَا وَجْهَ السُّرُوْرِ

أَنْتَ شَمْسٌ أَنْتَ بَدْرٌ

أَنْتَ نُوْرٌ فَوْقَ نُوْرِ

أَنْتَ إِكْسِيْرٌ وَغَالِي

أَنْتَ مِصْبَاحُ الصُّدُوْرِ

يَا حَبِيْبِي يَا مُحَمَّدُ

يَا عَرُوْسَ الْخَافِقَيْنِ[18]

يَا مُؤَيَّدْ يَا مُمَجَّدُ

يَا إِمَامَ الْقِبْلَتَيْنِ[19]

مَنْ رَأى وَجْهَكَ[20] يَسْعَدُ

يَا كَرِيْمَ الْوَالِدَيْنِ

حَوْضُكَ الصَّافِي الْمُبَرَّدُ

وِرْدُنَا يَوْمَ النُّشُوْرِ

مَا رَأَيْنَا الْعِيْسَ[21] حَنَّتْ[22]

---

[18] الخافقان: الليل والنهار

[19] القبلتين: بيت المقدس بفلسطين وبيت الله بمكة المكرمة

[20] يقظة ومناما

بِالسُّرى[٢٣] إِلَّا إِلَيْكَ

وَالْغَمَامَةْ قَدْ أَظَلَّتْ[٢٤]

وَالْمَلَا[٢٥] صَلَّوْا عَلَيْكَ

وَأَتَاكَ الْعُوْدُ[٢٦] يَبْكِي

وَتَذَلَّلْ[٢٧] بَيْنَ يَدَيْكَ

---

[٢١] العيس بكسر العين، جمع عَيْسَاء، وهي إبل بيض يعتري بياضها ظلمة وسودا.

[٢٢] الحنين: النزاع المتضمن للإشفاق والرقة، وقد يكون ذلك مع صوت. حنين الإبل أي نزاعها إلى وطنها أو صاحبها. والحَنَان بمعنى الرحمة، فالله هو الحنّان، أي ذو رحمة واسعة. ويمكن أن نقول في الدعاء "حنانَك ربَّنا يا حنّان" أي (نسألك) رحمتك يا حنان. وحَنَّةُ الرجل إلى امرأته، أي اشتياقه إليها. قوله تعالى ﴿**وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا**﴾ (مريم: ١٣)" أي رحمة من عندنا.

[٢٣] أي بسراة الأرض وأعلاها، بالسُّرَى أيضا بمعنى بالليل

[٢٤] وقد سبق ذكر الأحاديث التي تتعلق بهذا

[٢٥] الملا بمعنى رؤساء القوم

[٢٦] العُود بضم العين في الأصل الخشب الذي يريد أن يعود إلى أن يكون شجرة. ولعل العود هنا بمعنى الغصن. وقد سبق ذكر الحديث في بكاء جذع (غصن) النخل بين يديه ﷺ.

[٢٧] خاضعةً

وَاسْتَجَارَتْ[٢٨] يَا حَبِيْبِي
عِنْدَكَ الظَّبْيُ النُّفُوْرُ[٢٩]
عِنْدَ مَا شَدُّوا[٣٠] الْمَحَامِلْ[٣١]
وَتَنَادَوْا[٣٢] لِلرَّحِيْلِ[٣٣]
جِئْتُهُمْ وَالدَّمْعُ سَآئِلْ[٣٤]
قُلْتُ قِفْ لِي يَا دَلِيْلُ[٣٥]
وَتَحَمَّلْ لِي رَسَآئِلْ[٣٦]

---

[٢٨] استجار أي طلب الأمن

[٢٩] النفور صفة الظبي، أي سرعة الفرار

[٣٠] الشَّد أي العقد القوي والشديد. شددتُ الشيئ، أي قوّيت عقده

[٣١] المحامل جمع محمَل، اسم مكان من حمَل. وهو مكان يكمن لنا أن نحمل الشيء عليها.

[٣٢] المشاركة في النداء

[٣٣] أي لارتحال الرحيل

[٣٤] الواو حالية. أي جئتهم باكيا

[٣٥] الدليل هنا بمعنى الرئيس لأنه الذي يقود القوم ويدلّهم على وجهة السفر

[٣٦] جمع رسالة. ويقصد بها رسالة الحب والشوق

أَيُّهَا الشَّوْقُ الْجَزِيْلُ
نَحْوَ هَاتِيْكَ[٣٧] الْمَنَازِلْ
بِالْعَشِيِّ وَالْبُكُوْرِ[٣٨]
كُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ هَامُوْا[٣٩]
فِيْكَ يَا بَاهِي الْجَبِيْنِ[٤٠]
وَلَهُمْ فِيْكَ غَرَامُ[٤١]

---

[٣٧] أصلها "تيك": اسم إشارة للمفردة المؤنثة وزيدت عليه الهاء للتنبيه

[٣٨] أي بالمساء والصباح. كما في قوله تعالى ﴿**وَاذْكُرْ رَبَّكَ كَثِيْرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ**﴾ (آل عمران: ٤١)"

[٣٩] أي تحيروا بالعشق

[٤٠] مستنير الجبين

[٤١] اشتقت هذه الكلمة من الغُرْم أي الدَين. يقال رجل غريم إذا كان له -أو عليه- دين مُثقِل. وتسمى الذنوب والمعاصي بالمَغْرَم، لأن فاعلها يستدين فيما يكره الله من ترك الأوامر وفعل النواهي. وقد روى البخاري في كتاب الآذان باب الدعاء قبل السلام. وبه قال حدثنا أبو اليمان قال أخبرنا شعيب عن الزهري قال أخبرنا عروة بن الزبير عن عائشة زوج النبي ﷺ أخبرته: أن رسول الله ﷺ كان يدعو في الصلاة: "**اللّٰهُمَّ إني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال وأعوذ بك من فتنة المحيا وفتنة الممات اللّٰهُمَّ إني أعوذ بك**

وَاشْتِيَاقٌ وَحَنِيْنُ

فِي مَعَانِيْكَ[٤٢] الْأَنَامُ

قَدْ تَبَدَّتْ[٤٣] حَآئِرِيْنَ[٤٤]

أَنْتَ لِلرُّسْلِ خِتَامُ

أَنْتَ لِلْمَوْلٰى[٤٥] شَكُوْرُ[٤٦]

الدعوات والمناجات

من المأثم والمغرم" . ويسمى استغراق الرجل باشتياق حبيبه بالغرام لأنه يلازم حبيبه ملازمة الغريم.

[٤٢] أي في بيان كنه وصفك وذكر حقائقك

[٤٣] أي اختلفت

[٤٤] أي تحير الإنسان في بيان وصفك واختلفوا فيه

[٤٥] أي لله

[٤٦] وهو ﷺ أكثرُ مَن في الأرض شكرا لله. وقد وردت أحاديث كثيرة تتعلق بهذا. مثلما رواه البخاري في كتاب تفسير القرآن باب ﴿**لِيَغْفِرَ لَكَ اللَّهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ**﴾. وبه قال حدثنا صدقة بن الفضل أخبرنا ابن عيينة حدثنا زياد هو ابن علاقة أنه سمع المغيرة يقول: قام النبي ﷺ حتى تورّمتْ قدماه فقيل له: غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال: "**أفلا أكون عبدا شكورا**"

عَبْدُكَ الْمِسْكِيْنُ يَرْجُوْ
فَضْلَكَ الْجَمَّ[٤٧] الْغَفِيْر
فِيْكَ قَدْ أَحْسَنْتُ ظَنِّي
يَا بَشِيْرُ يَا نَذِيْرُ
فَأَغِثْنِي[٤٨] وَأَجِرْنِي[٤٩]
يَا مُجِيْرُ مِنَ السَّعِيْرِ
يَا غِيَاثِي[٥٠] يَا مَلاَذِي[٥١]

---

[٤٧] الجم كثرة الشيء واجتماعه. كما في قوله تعالى: ﴿**وَتُحِبُّونَ الْمَالَ حُبًّا جَمًّا**﴾ (الفجر:٢٠).

[٤٨] الغوث أي النصر من الشدة. وطلب الغوث يسمى بالاستغاثة. كما في قوله تعالى: ﴿**وَهُمَا يَسْتَغِيْثَانِ اللهَ**﴾ (الأحقاف: ١٧).

[٤٩] أجرني من النار. روى أبو داود حديثا في هذا الدعاء. وبه قال حَدَّثَنَا إِسْحَقُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ أَبُو النَّضْرِ الدِّمَشْقِيُّ حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ شُعَيْبٍ قَالَ أَخْبَرَنِي أَبُو سَعِيدٍ الْفِلَسْطِينِيُّ عَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ حَسَّانَ عَنْ الْحَارِثِ بْنِ مُسْلِمٍ أَنَّهُ أَخْبَرَهُ عَنْ أَبِيهِ مُسْلِمِ بْنِ الْحَارِثِ التَّمِيمِيِّ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنَّهُ أَسَرَّ إِلَيْهِ فَقَالَ: "**إِذَا انْصَرَفْتَ مِنْ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ فَقُلْ اللَّهُمَّ أَجِرْنِي مِنْ النَّارِ سَبْعَ مَرَّاتٍ فَإِنَّكَ إِذَا قُلْتَ ذَلِكَ ثُمَّ مِتَّ فِي لَيْلَتِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا وَإِذَا صَلَّيْتَ الصُّبْحَ فَقُلْ كَذَلِكَ فَإِنَّكَ إِنْ مِتَّ فِي يَوْمِكَ كُتِبَ لَكَ جِوَارٌ مِنْهَا**".

فِي مُهِمَّاتِ الْأُمُوْرِ
سَعْدَ عَبْد قَدْ تَمَلّٰى
وَانْجَلٰى عَنْهُ الْحَزِيْنُ
فِيْكَ يَا بَدْرُ تَجَلّٰى
فَلَكَ الْوَصْفُ الْحَسِيْنُ
لَيْسَ أَزْكٰى مِنْكَ أَصْلاً
قَطُّ يَا جَدَّ الْحُسَيْنِ
فَعَلَيْكَ اللّٰه صَلّٰى
دَآئِمًا طُوْلَ الدُّهُوْرِ[٥٢]
يَا وَلِيَّ الْحَسَنَاتِ
يَا رَفِيْعَ الدَّرَجَاتِ
كَفِّرْ عَنِّيَ الذُّنُوْبَ
وَاغْفِرْ عَنِّي السَّيِّئَاتِ
أَنْتَ غَفَّارُ الْخَطَايَا
وَالذُّنُوْبِ الْمُوْبِقَاتِ[٥٣]

---

[٥٠] فالله هو غياث المستغثين

[٥١] أي آمِنِي

[٥٢] الدهور جمع دهر: سنة

أَنْتَ سَتَّارُ الْمَسَاوِي[54]

وَمُقِيْلُ[55] الْعَثَرَاتِ[56]

عَالِمُ السِّرِّ وَأَخْفٰى

مُسْتَجِيْبُ الدَّعَوَاتِ

رَبِّ فَارْحَمْنَا جَمِيْعًا

بِجَمِيْعِ الصَّالِحَاتِ[57]

رَبِّ فَارْحَمْنَا جَمِيْعًا

وَامْحُ عَنَّا السَّيِّئَاتِ

صَلَّى اللّٰهُ عَلٰى مُحَمَّدٍ

عَدَّ تَحْرِيْرِ السُّطُوْرِ[58]

---

[53] الموبقة أي المهلكة

[54] المساوي ضد المحاسن. والمساوي هي الأعمال السيئة. كما قال ﷺ: "**اذكروا محاسن موتاكم وكُفُّوا عن مساويهم**". رواه أبو داود في كتاب الأدب باب في النهي عن سب الموتى، والترمذي في كتاب الجنائز.

[55] اسم فاعل من أقال - يقيل أي خفّف – يُخفّف.

[56] جمع عثر وعثرة: خطيئة

[57] بقبول جميع الصالحات

[58] أي بعدد جميع السطور

أَحْمَدَ الْهَادِي[٥٩] مُحَمَّدْ
صَاحِبَ الْوَجْهِ الْمُنِيْرِ
رَبِّ فَاغْفِرْ لِي ذُنُوْبِي
بِبَرْكَةِ الْهَادِي مُحَمَّد

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

٥٩ يسمى نبيُّنا ﷺ بالهادي لهدايته إلى صراط مستقيم، كما في قوله تعالى: ﴿**وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم**﴾ (الزخرف: ٥٢).

الفصل الخامس

في مناقب رسول الله ﷺ

مناقب رسول الله ﷺ

وَوُلِدَ -صلى الله عليه وسلم- مَخْتُوْنًا[1] بِيَدِ الْعِنَايَةِ ۞ مَكْحُوْلًا[2] بِكُحْلِ الْهِدَايَةِ ۞ فَأَشْرَقَ بِبَهَآئِهِ الْفَضَا ۞ وَتَلَأْلَأَ الْكَوْنُ مِنْ نُوْرِهِ

---

[1] وقد سبق الخلاف هل وُلد ﷺ مختوناً، أو خَتنته الملائكة يومَ شُقَّ صدرهُ لأول مرة، أو ختنه جدُه عبد المطلب. والذي قال بأنه ﷺ ولد مختونا استدلالا بما رَوَاهُ ابْنُ سَعْدٍ: أَخْبَرَنَا يُونُسُ بْنُ عَطَاءٍ الْمَكِّيُّ، قَالَ: حَدَّثَنَا الْحَكَمُ بْنُ أَبَانٍ الْعَدَنِيُّ، قَالَ حَدَّثَنَا عِكْرِمَةُ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، عَنْ أَبِيهِ الْعَبَّاسِ قَالَ: وُلِدَ النَّبِيُّ ﷺ مَخْتُونًا مَسْرُورًا، فَأَعْجَبَ ذَلِكَ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ وَحَظِيَ عِنْدَهُ، وَقَالَ: لَيَكُونَنَّ لِابْنِي هَذَا شَأْنٌ. وقال الحاكم أنه قَدْ تَوَاتَرَتِ الْأَخْبَارُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وُلِدَ مَخْتُونًا مَسْرُورًا. خرّج الحافظ أبو بكر أحمد بن على بن ثابت الخطيب البغدادي (في التاريخ) من طريق سفيان بن محمد المصيصي. وبه قال: حدثنا هشيم عن يونس بن عبيد عن الحسن عن أنس رضى الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: "**من كرامتي إني وُلدتُ مختونا ولم يرَ أحد سَوْأتي**". والذي ذهب إلى أنه ﷺ ختنه الملائكة يوم شق صدره، استدل برواية أبي بكرة، قال: "**ختن جبريل رسول الله ﷺ لما طهّر قلبه**". وأما الذي قال ﷺ ختنه جده فاستدل برواية الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، عَنْ شُعَيْبِ بْنِ أَبِي حَمْزَةَ، عَنْ عَطَاءٍ الْخُرَاسَانِيِّ، عَنْ عِكْرِمَةَ، عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ **أَنّ عَبْدَ الْمُطَّلِبِ خَتَنَ النَّبِيَّ ﷺ يَوْمَ سَابِعِهِ، وَصَنَعَ لَهُ مَأْدُبَةً وَسَمَّاهُ مُحَمَّدًا**

وَأَضَا [٣] ۞ وَدَخَلَ فِي عَقْدِ بَيْعَتِهِ [٤] مَنْ بَقِيَ مِنَ الْخَلَآئِقِ كَمَا دَخَلَ فِيْهَا مَنْ مَّضٰى ۞ أَوَّلُ فَضِيْلَةِ الْمُعْجِزَاتُ ۞ بِخُمُوْدِ نَارِ فَارِسَ وَسُقُوْطِ

---

[٢] الْكَحْلُ بِالْفَتْحِ مَصْدَرٌ بِمَعْنَى اسْتِعْمَالِ الْكُحْلِ فِي الْعَيْنِ، وَبِالضَّمِّ اسْمٌ لِلَّذِي يُكْتَحَلُ بِهِ، قَالَ مِيرَكُ: وَالْمَسْمُوعُ مِنْ حَيْثُ الرِّوَايَةِ الضَّمُّ وَإِنْ كَانَ لِلْفَتْحِ وَجْهٌ بِحَسَبِ الْمَعْنَى إِذْ لَيْسَ فِي أَحَادِيثِ الْبَابِ التَّصْرِيحُ بِمَا يُكْتَحَلُ بِهِ إِلَّا فِي طَرِيقٍ وَاحِدٍ، وَأَكْثَرُ الطُّرُقِ بَيَانُ كَيْفِيَّةِ اكْتِحَالِهِ

[٣] أخرج أحمد بن حنبل حديثا في مسند الشاميين باب حديث العرباض ابن سارية. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو الْيَمَانِ الْحَكَمُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ سُوَيْدٍ عَنِ الْعِرْبَاضِ بْنِ سَارِيَةَ السُّلَمِيِّ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**إِنِّي عَبْدُ اللَّهِ فِي أُمِّ الْكِتَابِ لَخَاتَمُ النَّبِيِّينَ وَإِنَّ آدَمَ لَمُنْجَدِلٌ فِي طِينَتِهِ وَسَأُنَبِّئُكُمْ بِتَأْوِيلِ ذَلِكَ دَعْوَةِ أَبِي إِبْرَاهِيمَ وَبِشَارَةِ عِيسَى قَوْمَهُ وَرُؤْيَا أُمِّي الَّتِي رَأَتْ أَنَّهُ خَرَجَ مِنْهَا نُورٌ أَضَاءَتْ لَهُ قُصُورُ الشَّامِ وَكَذَلِكَ تَرَى أُمَّهَاتُ النَّبِيِّينَ صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِمْ**". والمراد من قوله "دعوة إبراهيم" كما في قوله تعالى: ﴿**رَبَّنَا وَٱبْعَثْ فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ يَتْلُواْ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِكَ وَيُعَلِّمُهُمُ ٱلْكِتَٰبَ وَٱلْحِكْمَةَ وَيُزَكِّيهِمْ**﴾ (البقرة: ١٢٩). وقوله "بشارة عيسى كما في قول عيسى لأمته: ﴿**نِّي رَسُولُ اللَّهِ إِلَيْكُمْ مُصَدِّقًا لِمَا بَيْنَ يَدَيَّ مِنَ التَّوْرَاةِ وَمُبَشِّرًا بِرَسُولٍ يَأْتِي مِنْ بَعْدِي اسْمُهُ أَحْمَدُ**﴾ (الصف: ٦)

[٤] أي بايعوا وشهدوا برسالته ﷺ.

الشُّرَفَاتِ ۝[٥] وَرُمِيَتِ الشَّيَاطِيْنُ مِنَ السَّمَآءِ بِالشُّهُبِ الْمُحْرِقَاتِ ۝ وَرَجَعَ كُلُّ جَبَّارٍ مِنَ الْجِنِّ وَهُوَ بِصَوْلَةِ سَلْطَنَتِهِ ذَلِيْلٌ خَاضِعٌ ۝ لَمَّا تَأَلَّقَ

---

[٥] ذكر أبو نعيم الأصبهاني (٤٣٠ هـ) في دلائل النبوة رواية طويلة في هذا الباب. وبه قال حدثنا سليمان بن أحمد، قال: ثنا محمد بن جعفر بن أعين، وثنا عبد الله بن محمد بن جعفر، قال: حدثني عبد الرحمن بن الحسن، قال: ثنا علي بن حرب، قالا: ثنا أبو أيوب يعلى بن عمران البجلي، زعم أنه من آل جرير قال: حدثني مخزوم بن هانئ المخزومي، عن أبيه، وأتت له من عمره خمسون ومائة سنة، قال: "لما كان ليلة وُلد فيها رسولُ الله ﷺ ارتجَس إيوان كسرى وسقطتْ منه أربعةُ عشر شُرَّافة، وخُمِدتْ نار فارس ولم تَخْمُدْ قبل ذلك بألف عام، وغاضَتْ بُحَيْرة ساوة، ورأى المُوْبِذان إبلاً صعاباً تقود خيلاً عِراباً قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاده.

فلما أصبح كسرى أفزعه ما رأى فتصبَّر عليه تشجُّعا، ثم رأى لا يكتُم ذلك عن وزرائه ومَرازِبَتِهِ فلبس تاجه وقعد على سريره، وأرسل إلى الموبذان، فقال: يا موبذان إنه قد سقط من إيواني أربعةُ عشر شرَّافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بألف عام. انظر إلى أخر الرواية في دلائل النبوة ج. ١، ص. ١٣٩. وانظر أيضا فتح الباري كتاب المناقب باب علامات النبوة. والموبذان بضم الميم وفتح الباء: فقيه الفرس وحاكم -أو قاضي- المجوس، كالموبَذ جمعها الموبِذة بكسر الباء، والهاء للعُجمة. انظر القاموس المحيط ولسان العرب، مادة "و-ب-ذ".

مِنْ سَنَاهُ النُّوْرُ السَّاطِعُ ۞ وَأَشْرَقَ مِنْ بَهَآئِهِ الضِّيَاءُ اللاَّمِعُ ۞ حَتّٰى عُرِضَ عَلٰى الْمَرَاضِعِ[٦] ۞

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

قِيْلَ مَنْ يَّكْفُلُ هٰذِهِ الدُّرَّةَ[٧] الْيَتِيْمَةَ ۞ الَّتِي لَا تُوْجَدُ لَهَا قِيْمَةٌ[٨] ۞ قَالَتِ الطُّيُوْرُ: نَحْنُ نَكْفُلُهُ وَنَغْتَنِمُ هِمَّتَهُ الْعَظِيْمَةَ ۞ قَالَتِ الْوُحُوْشُ[٩]: نَحْنُ أَوْلٰى بِذٰلِكَ لِكَيْ نَنَالَ شَرَفَهُ وَتَعْظِيْمَهُ ۞ قِيْلَ يَا مَعْشَرَ الْأُمَمِ: اسْكُنُوْا فَإِنَّ اللهَ قَدْ حَكَمَ فِي سَابِقِ حِكْمَتِهِ الْقَدِيْمَةِ ۞ بِأَنَّ نَبِيَّهُ مُحَمَّدًا -صلى الله عليه وسلم- يَكُوْنُ رَضِيْعًا لِحَلِيْمَةَ الْحَلِيْمَةِ[١٠] ۞

[٦] مراضع جمع مرضع: مكان الرضاع، أي -كما قال شيخنا فتحي عبد الرحمن حجازي- التي مِن شأنها الإرضاع

[٧] تشبيه. ويراد بها النبي ﷺ.

[٨] أي لا يماثله ﷺ أحد في خَلقه وخُلقه

[٩] الوحوش جمع الوحش بفتح الواو: حيوان لا أنس لها. وقال تعالى ﴿**وَإِذَا الْوُحُوشُ حُشِرَتْ**﴾ (التكوير: ٥)

[١٠] وهي من قبيلة هوازن. اسمها حليمة بنت دؤيب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن فصية بن نصر بن سعد بن بكر بن

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

ثُمَّ أَعْرَضَ[11] عَنْهُ مَرَاضِعُ الْإِنْسِ[12] لَمّا سَبَقَ[13] فِي طَيِّ الْغَيْبِ[14] ۞ مِنَ السَّعَادَةِ[15] لِحَلِيْمَةَ بِنْتِ أَبِي ذُؤَيْبٍ ۞ فَلَمَّا وَقَعَ نَظَرُهَا[16] عَلَيْهِ[17] ۞

هوازن. مشهورة بحليمة السعدية. هي التي أرضعته ﷺ إلى أن كملت رضاعته. فلذلك عظّمها الرسول حق التعظيم.

روى أبو داود حديثا في تعظيمه ﷺ أمه المرضعة هذه. وبه قال حَدَّثَنَا ابْنُ الْمُثَنَّى حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ قَالَ حَدَّثَنِي جَعْفَرُ بْنُ يَحْيَى بْنِ عُمَارَةَ بْنِ ثَوْبَانَ أَخْبَرَنَا عُمَارَةُ بْنُ ثَوْبَانَ أَنَّ أَبَا الطُّفَيْلِ أَخْبَرَهُ قَالَ رَأَيْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقْسِمُ لَحْمًا بِالْجِعِرَّانَةِ قَالَ أَبُو الطُّفَيْلِ وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غُلَامٌ أَحْمِلُ عَظْمَ الْجَزُورِ إِذْ أَقْبَلَتْ امْرَأَةٌ حَتَّى دَنَتْ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ فَبَسَطَ لَهَا رِدَاءَهُ فَجَلَسَتْ عَلَيْهِ فَقُلْتُ مَنْ هِيَ فَقَالُوا هَذِهِ أُمُّهُ الَّتِي أَرْضَعَتْهُ.

[11] ضد أقبل، أي ذهب منه

[12] أي من الأمهات المرضعة

[13] أي سبقت الكتابة التقديرية

[14] الطي مصدر طوى يطوي: الصحيفة واللفة، كما في قوله تعالى: ﴿**يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاء كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ**﴾ (الأنبياء: ١٠٤).

[15] أي السعادة بإرضاعه ﷺ.

[16] الضمير يعود إلى حليمة

بَادَرَتْ[18] مُسْرِعَةً إِلَيْهِ ۝ وَوَضَعَتْهُ فِي حِجْرِهَا ۝ وَضَمَّتْهُ إِلٰى صَدْرِهَا ۝ فَهَشَّ[19] لَهَا مُتَبَسِّمًا ۝ فَخَرَجَ مِنْ ثَغْرِهِ[20] نُوْرٌ لَحِقَ بِالسَّمَآ ۝ فَحَمَلَتْهُ إِلٰى رَحْلِهَا[21] ۝ وَارْتَحَلَتْ بِهِ إِلٰى أَهْلِهَا ۝ فَلَمَّا وَصَلَتْ بِهِ[22] إِلٰى مُقَامِهَا ۝ عَايَنَتْ[23] بَرَكَتُهُ عَلٰى أَغْنَامِهَا[24] ۝ وَكَانَتْ كُلَّ يَوْمٍ تَرٰى مِنْهُ بُرْهَانًا[25] ۝ وَتَرْفَعُ لَهُ قَدْرًا وَّشَانًا ۝ حَتّٰى انْدَرَجَ فِي حُلَّةِ اللُّطْفِ وَالْأَمَانِ ۝ وَدَخَلَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ مَعَ الصِّبْيَانِ ۝

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

---

[17] أي على النبي ﷺ.

[18] أي أسرعتْ

[19] مصدر الهَش أي الرخوة واللين. أو الهشاش أي الارتياح والنشاط

[20] الثغر ما تقدم من الأسنان

[21] الرحل ما يوضع على البعير للركوب

[22] به ﷺ.

[23] أي ظهرت

[24] جمع غَنَم

[25] دليلا على نبوته ﷺ من الإرهاصات

فَبَيْنَمَا هُوَ ذَاتَ يَوْمٍ نَآءٍ عَنِ الْأَوْطَانِ [٢٦] إِذْ أَقْبَلَ عَلَيْهِ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ [٢٧] كَأَنَّ وُجُوْهَهُمُ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ فَانْطَلَقَ الصِّبْيَانُ هَرَبًا وَوَقَفَ النَّبِيُّ -صلى الله عليه وسلم- مُتَعَجِّبًا فَأَضْجَعُوْهُ عَلَى الْأَرْضِ إِضْجَاعًا خَفِيْفًا وَشَقُّوْا بَطْنَهُ شَقًّا لَطِيْفًا ثُمَّ أَخْرَجُوْا قَلْبَ سَيِّدِ وَلَدِ عَدْنَانَ وَشَرَّحُوْهُ بِسِكِّيْنِ الْإِحْسَانِ وَنَزَّعُوْا مِنْهُ حَظَّ الشَّيْطَانِ وَمَلَؤُوْهُ بِالْحِلْمِ وَالْعِلْمِ وَالْيَقِيْنِ وَالرِّضْوَانِ وَأَعَادُوْهُ إِلٰى مَكَانِهِ فَقَامَ الْحَبِيْبُ -صلى الله عليه وسلم- سَوِيًّا كَمَا كَانَ [٢٨]

---

[٢٦] أي يلعب بمكان بعيد

[٢٧] أي نفر من الملائكة -عليهم السلام-

[٢٨] أخرج الحاكم في المستدرك. وبه قال أنه قَدِ اتَّفَقَ الشَّيْخَانِ عَلَى حَدِيثِ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَنْ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ فِي حَدِيثِ الْمِعْرَاجِ فِي شَقِّ بَطْنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَاسْتِخْرَاجِ مَا أُخْرِجَ مِنْهُ، وَقَدْ أَتَى بِهِ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسٍ دُونَ ذِكْرِ مَالِكِ بْنِ صَعْصَعَةَ خَارِجَ الْمِعْرَاجِ بِزِيَادَاتِ أَلْفَاظٍ كَمَا حَدَّثَنَاهُ عَلِيُّ بْنُ حَمْشَاذَ الْعَدْلُ، ثَنَا أَبُو مُسْلِمٍ، وَمُحَمَّدُ بْنُ يَحْيَى الْقَزَّازُ، قَالَا: ثَنَا حَجَّاجُ بْنُ الْمِنْهَالِ، ثَنَا حَمَّادُ بْنُ سَلَمَةَ، أَنْبَأَ ثَابِتٌ الْبُنَانِيُّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ -، أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، أَتَاهُ جِبْرِيلُ وَهُوَ يَلْعَبُ مَعَ الصِّبْيَانِ، فَأَخَذَهُ فَصَرَعَهُ، فَشَقَّ عَنْ قَلْبِهِ، فَاسْتَخْرَجَ مِنْهُ عَلَقَةً، فَقَالَ: هَذَا حَظُّ الشَّيْطَانِ مِنْكَ، قَالَ: "

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَقَالَتِ الْمَلَآئِكَةُ يَا حَبِيْبَ الرَّحْمٰنِ ۝ لَوْ عَلِمْتَ مَا يُرَادُ بِكَ مِنَ الْخَيْرِ ۝ لَعَرَفْتَ قَدْرَ مَنْزِلَتِكَ عَلَى الْغَيْرِ ۝ وَازْدَدْتَ فَرَحًا وَسُرُوْرًا ۝ وَبَهْجَةً وَّنُوْرًا ۝ يَا مُحَمَّدُ أَبْشِرْ[29] فَقَدْ نُشِرَتْ فِي الْكَآئِنَاتِ أَعْلَامُ عُلُوْمِكَ ۝ وَتَبَاشَرَتِ الْمَخْلُوْقَاتُ بِقُدُوْمِكَ[30] ۝ وَلَمْ يَبْقَ شَيْئٌ مِمَّا خَلَقَ اللّٰهُ تَعَالٰى إِلَّا جَآءَ لِأَمْرِكَ طَآئِعًا ۝ وَلِمَقَالَتِكَ سَامِعًا ۝ فَسَيَأْتِيْكَ الْبَعِيْرُ ۝ بِذِمَامِكَ يَسْتَجِيْرُ[31] ۝ وَالضَّبُّ وَالْغَزَالَةُ ۝ يَشْهَدَانِ لَكَ بِالرِّسَالَةِ[32] ۝ وَالشَّجَرُ وَالْقَمَرُ وَالذِّيْبُ [33] ۝ يَنْطِقُوْنَ بِنُبُوَّتِكَ عَنْ قَرِيْبٍ ۝ وَمَرْكَبُكَ الْبُرَاقُ ۝ إِلٰى جَمَالِكَ مُشْتَاقٌ ۝

فَغَسَلَهُ فِي طَسْتٍ مِنْ ذَهَبٍ بِمَاءِ زَمْزَمَ ثُمَّ لَأَمَهُ ثُمَّ أَعَادَهُ فِي مَكَانِهِ"، قَالَ: وَجَاءَ الْغِلْمَانُ يَسْعَوْنَ إِلَى أُمِّهِ - يَعْنِي ظِئْرَهُ - فَقَالُوا: إِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ قُتِلَ، فَأَقْبَلَتْ ظِئْرُهُ تُرِيدُهُ فَاسْتَقْبَلَهَا رَاجِعًا وَهُوَ مُنْتَقِعُ اللَّوْنِ قَالَ أَنَسٌ: وَقَدْ كُنَّا نَرَى أَثَرَ الْمِخْيَطِ فِي صَدْرِهِ

[29] أي افرَحْ

[30] أي بشّر بعضهم بعضا

[31] قد سبق ذكرُ هذه القصة

[32] قد سبق ذكرُ هذه القصة

[33] قد سبق ذكرُ هذه القصة

وَجِبْرِيْلُ شَاوُوْش مَمْلَكَتِكَ قَدْ أَعْلَنَ بِذِكْرِكَ فِي الْأفَاقِ ۞ وَالْقَمَرُ مَأْمُوْرٌ لَكَ بِالْاِنْشِقَاقِ [٣٤] ۞ وَكُلُّ مَنْ فِي الْكَوْنِ مُتَشَوِّقٌ لِظُهُوْرِكَ [٣٥] ۞ مُنْتَظِرٌ لِإِشْرَاقِ نُوْرِكَ ۞

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَبَيْنَمَا الْحَبِيْبُ -صلى الله عليه وسلم- مُنْصِتٌ [٣٦] لِسَمَاعِ تِلْكَ الْأَشْبَاحِ [٣٧] ۞ وَوَجْهُهُ مُتَهَلِّلٌ [٣٨] كَنُوْرِ الصَّبَاحِ ۞ إِذْ أَقْبَلَتْ حَلِيْمَةُ مُعْلِنَةً بِالصِّيَاحِ [٣٩] ۞ تَقُوْلُ: وَاغَرِيْبَاهُ [٤٠] ۞ فَقَالَتِ الْمَلَآئِكَةُ: يَا مُحَمَّدُ

---

[٣٤] وردت أحاديث كثيرة في هذا الباب. منه ما رواه البخاري في كتاب المناقب بَاب سُؤَالِ الْمُشْرِكِينَ أَنْ يُرِيَهُمْ النَّبِيُّ ﷺ آيَةً فَأَرَاهُمْ انْشِقَاقَ الْقَمَرِ. وبه قال حَدَّثَنَا صَدَقَةُ بْنُ الْفَضْلِ أَخْبَرَنَا ابْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ ابْنِ أَبِي نَجِيحٍ عَنْ مُجَاهِدٍ عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ انْشَقَّ الْقَمَرُ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شِقَّتَيْنِ فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: "اشْهَدُوا".

[٣٥] أي لمولدك

[٣٦] أي ساكِت سكوتَ المستمع

[٣٧] الأشباح جمع الشَبْح: الشخص. والأشباح هنا بمعنى أشخاص الملائكة

[٣٨] أي متفرح

[٣٩] الصياح جمع صيح أو صيحة، مصدر صاح: إظهار الصوت بقوته

مَا أَنْتَ بِغَرِيْبٍ ۞ بَلْ أَنْتَ مِنَ اللهِ قَرِيْبٌ ۞ وَأَنْتَ لَهُ صَفِيٌّ وَحَبِيْبٌ ۞ قَالَتْ حَلِيْمَةُ: وَا وَحِيْدَاهُ[41] ۞ فَقَالَتِ الْمَلَآئِكَةُ: يَا مُحَمَّدُ مَا أَنْتَ بِوَحِيْدٍ ۞ بَلْ أَنْتَ صَاحِبُ التَّأْيِيْدِ ۞ وَأَنِيْسُكَ[42] الْحَمِيْدُ الْمَجِيْدُ ۞ وَإِخْوَانُكَ إِخْوَانُكَ مِنَ الْمَلَآئِكَةِ وَأَهْلِ التَّوْحِيْدِ ۞ قَالَتْ حَلِيْمَةُ: وَا يَتِيْمَاهُ[43] ۞ فَقَالَتِ الْمَلَآئِكَةُ: للهِ دَرُّكَ[44] مِنْ يَتِيْمٍ ۞ فَإِنَّ قَدْرَكَ عِنْدَ اللهِ عَظِيْمٌ ۞

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

فَلَمَّا رَأَتْهُ حَلِيْمَةُ سَلِيْمًا مِنَ الْأَهْوَالِ ۞ رَجَعَتْ بِهِ مَسْرُوْرَةً إِلَى الْأَطْلَالِ[45] ۞ ثُمَّ قَصَّتْ خَبَرَهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْكُهَّانِ[46] ۞ وَأَعَادَتْ عَلَيْهِ

---

[40] أيها الصبي الغريب

[41] أيها الولد الوحيد والمنفرد

[42] أي صاحبك

[43] أيها الصبي اليتيم

[44] الدرّ بفتح الدال غزير اللبن. سحاب مدرار أي ذو مطر غزير. وقوله لله درك، أي لله عملك وكفالتك

[45] جمع طلل: ما بقي من آثار الديار

[46] الكهان والكَهَنة، جمع كاهن: صاحب الأخبار الغيبة وقد يحدث بها على سبيل الظن

مَا تَمَّ مِنْ أَمْرِهِ وَمَا كَانَ ۞ فَقَالَ لَهُ[٤٧] الْكَاهِنُ: يَا ابْنَ زَمْزَمَ وَالْمَقَامِ ۞ وَالرُّكْنِ وَالْبَيْتِ الْحَرَامِ ۞ أَفِي الْيَقْظَةِ رَأَيْتَ هٰذَا أَمْ فِي الْمَنَامِ ۞ فَقَالَ: وَحُرْمَةِ[٤٨] الْمَلِكِ الْعَلَّامِ ۞ شَاهَدْتُهُمْ كِفَاحًا[٤٩] لَا أَشُكُّ فِي ذٰلِكَ وَلَا أُضَامُ[٥٠] ۞ فَقَالَ لَهُ الْكَاهِنُ: أَبْشِرْ[٥١] أَيُّهَا الْغُلَامُ ۞ فَأَنْتَ صَاحِبُ الْأَعْلَامِ[٥٢] ۞ وَنُبُوَّتُكَ لِلْأَنْبِيَآءِ قُفْلٌ[٥٣] وَخِتَامٌ ۞ عَلَيْكَ يَنْزِلُ جِبْرِيْلُ ۞ وَعَلٰى بِسَاطِ الْقُدْسِ يُخَاطِبُكَ الْجَلِيْلُ[٥٤] ۞ وَمَنْ ذَا الَّذِي يَحْصُرُ[٥٥] مَا

---

[٤٧] أي للنبي ﷺ.

[٤٨] الواو واو القسم

[٤٩] مصدر كافح يكافح: واجه يواجه

[٥٠] أي ليس بين عينيّ وبينه حجاب

[٥١] أي افرح

[٥٢] جمع عَلَم. له معان كثيرة: منها العلامة والأثر،واللواء، والرسم في الثوب، والشيئ المنصوب في الطريق يهتدى به والجبل. العَلم أيضا بمعنى سيد القوم

[٥٣] القفل جهاز من الحديد ونحوه يستعمل لإغلاق الباب وقفله، ويمكن فتحه بالمفتاح.

[٥٤] هذا تفسير قوله تعالى: ﴿**إِنِّي أَنَا رَبُّكَ فَاخْلَعْ نَعْلَيْكَ إِنَّكَ بِالْوَادِ الْمُقَدَّسِ طُوًى**﴾ (طه: ١٢).

حَوَيْتَ مِنَ التَّفْضِيْلِ ۞ وَعَنْ بَعْضِ وَصْفِ مَعْنَاكَ يَقْصُرُ لِسَانُ الْمَادِحِ الْمُطِيْلِ ۞

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَكَانَ -صلى الله عليه وسلم- أَحْسَنَ النَّاسِ خَلْقًا وَخُلُقًا[٥٦] ۞ وَأَهْدَاهُمْ إِلَى الْحَقِّ طُرُقًا[٥٧] ۞ كَانَ خُلُقُهُ الْقُرْآنُ[٥٨] ۞ وَشِيْمَتُهُ[٥٩] الْغُفْرَانُ ۞ يَنْصَحُ لِلْإِنْسَانِ ۞ وَيَفْسَحُ فِي الْإِحْسَانِ ۞ وَيَعْفُوْ عَنِ الذَّنْبِ إِذَا كَانَ فِي حَقِّهِ وَسَبَبِهِ ۞ وَإِذَا ضُيِّعَ حَقُّ اللهِ لَمْ يَقُمْ أَحَدٌ

---

٥٥ أي يعدّ

٥٦ قال تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَعَلى خُلُقٍ عَظِيمٍ**﴾ (القلم: ٤). وفي هذا الباب أحاديث كثيرة. منها ما رواه البخاري في كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ سَعِيدٍ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَنَا إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ حَدَّثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ يُوسُفَ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ قَالَ سَمِعْتُ الْبَرَاءَ يَقُولُ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحْسَنَ النَّاسِ وَجْهًا وَأَحْسَنَهُ خَلْقًا لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِنِ وَلَا بِالْقَصِيرِ

٥٧ لهدايته ﷺ الناس إلى صراط مستقيم. كما في قوله تعالى: ﴿**وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ**﴾ (الزخرف: ٥٢).

٥٨ ذكر أحمد في مسنده أن سعد بن هشام سأل عائشة عن خلق رسول الله ﷺ فقالت له: "**كانَ خُلُقُهُ القُرآن**".

٥٩ أي الطبيعة والخَصْلة .

لِغَضَبِهِ ۝ مَنْ رَآهُ بَدِيْهَةً هَابَهُ[٦٠] ۝ وَإِذَا دَعَاهُ الْمِسْكِيْنُ أَجَابَهُ[٦١] ۝ يَقُوْلُ الْحَقَّ وَلَوْ كَانَ مُرًّا[٦٢] ۝ وَلاَ يُضْمِرُ لِمُسْلِمٍ غِشًّا[٦٣] وَلَا ضُرًّا[٦٤] ۝

---

[٦٠] أخرج الترمذي في سننه حديثا في وصف النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو جَعْفَرٍ مُحَمَّدُ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ أَبِي حَلِيمَةَ مِنْ قَصْرِ الْأَحْنَفِ وَأَحْمَدُ بْنُ عَبْدَةَ الضَّبِّيُّ وَعَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ الْمَعْنَى وَاحِدٌ قَالُوا حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ حَدَّثَنَا عُمَرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ مَوْلَى غُفْرَةَ حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيِّ ابْنِ أَبِي طَالِبٍ قَالَ كَانَ عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ إِذَا وَصَفَ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُمَّغِطِ وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ وَكَانَ رَبْعَةً مِنْ الْقَوْمِ وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبِطِ كَانَ جَعْدًا رَجِلًا وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا بِالْمُكَلْثَمِ وَكَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ أَبْيَضُ مُشْرَبٌ أَدْعَجُ الْعَيْنَيْنِ أَهْدَبُ الْأَشْفَارِ جَلِيلُ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ أَجْرَدُ ذُو مَسْرُبَةٍ شَثْنُ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ أَجْوَدُ النَّاسِ كَفًّا وَأَشْرَحُهُمْ صَدْرًا وَأَصْدَقُ النَّاسِ لَهْجَةً وَأَلْيَنُهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمُهُمْ عِشْرَةً مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ يَقُولُ نَاعِتُهُ لَمْ أَرَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ مِثْلَهُ.

وأخرجه أيضا ابن أبي شيبة في مصنفه. وبه قال حَدَّثَنَا عِيسَى بْنُ يُونُسَ عَنْ عُمَرَ مَوْلَى غُفْرَةَ قَالَ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ مُحَمَّدٍ مِنْ وَلَدِ عَلِيٍّ قَالَ: كَانَ عَلِيٌّ إِذَا نَعَتَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: لَمْ يَكُنْ بِالطَّوِيلِ الْمُمَّغَطِ وَلَا بِالْقَصِيرِ الْمُتَرَدِّدِ، كَانَ رَبْعَةً مِنْ الرِّجَالِ، كَانَ جَعْدَ الشَّعْرِ، وَلَمْ يَكُنْ بِالْجَعْدِ الْقَطَطِ وَلَا بِالسَّبْطِ، كَانَ جَعْدًا رَجِلًا، وَلَمْ يَكُنْ بِالْمُطَهَّمِ وَلَا الْمُكَلْثَمِ، كَانَ فِي الْوَجْهِ تَدْوِيرٌ، أَبْيَضَ مُشْرَبًا حُمْرَةً،

أَدْعَجَ الْعَيْنَيْنِ، أَهْدَبَ الْأَشْفَارِ، جَلِيلَ الْمُشَاشِ وَالْكَتَدِ ؛ أَجْرَدَ ذَا مَسْرُبَةٍ شَثْنَ الْكَفَّيْنِ وَالْقَدَمَيْنِ، إِذَا مَشَى تَقَلَّعَ كَأَنَّمَا يَمْشِي فِي صَبَبٍ وَإِذَا الْتَفَتَ الْتَفَتَ مَعًا، بَيْنَ كَتِفَيْهِ خَاتَمُ النُّبُوَّةِ وَهُوَ خَاتَمُ النَّبِيِّينَ، أَجْوَدَ النَّاسِ كَفًّا وَأَجْرَأَ النَّاسِ صَدْرًا، وَأَصْدَقَ النَّاسِ لَهْجَةً، وَأَوْفَى النَّاسِ بِذِمَّةٍ، وَأَلْيَنَهُمْ عَرِيكَةً وَأَكْرَمَهُمْ عِشْرَةً، مَنْ رَآهُ بَدِيهَةً هَابَهُ، وَمَنْ خَالَطَهُ مَعْرِفَةً أَحَبَّهُ ؛ يَقُولُ نَاعِتُهُ: لَمْ أَرَ مِثْلَهُ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ.

[٦١] أخرج ابن عساكر في تاريخ دمشق. وبه قال أخبرنا أبو عبد الله الفراوي أنا عبد الغافر بن محمد بن إسماعيل أنا أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الأصبهاني أنا أحمد بن محمد بن الحسين نا إسحاق بن إبراهيم الحنظلي أنا النضر بن شميل نا إسرائيل عن مسلم الأعور عن أنس بن مالك قال كان رسول الله ﷺ يعود المريض ويركب الحمار ويردف معه ويجيب دعوة المسكين

[٦٢] وفي هذا الباب حديث أخرجه الترمذي في سننه عن علي. وبه قال حَدَّثَنَا أَبُو الْخَطَّابِ زِيَادُ بْنُ يَحْيَى الْبَصْرِيُّ حَدَّثَنَا أَبُو عَتَّابٍ سَهْلُ بْنُ حَمَّادٍ حَدَّثَنَا الْمُخْتَارُ بْنُ نَافِعٍ حَدَّثَنَا أَبُو حَيَّانَ التَّيْمِيُّ عَنْ أَبِيهِ عَنْ عَلِيٍّ قَالَ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ رَحِمَ اللَّهُ أَبَا بَكْرٍ زَوَّجَنِي ابْنَتَهُ وَحَمَلَنِي إِلَى دَارِ الْهِجْرَةِ وَأَعْتَقَ بِلَالًا مِنْ مَالِهِ رَحِمَ اللَّهُ عُمَرَ يَقُولُ الْحَقَّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا تَرَكَهُ الْحَقُّ وَمَا لَهُ صَدِيقٌ رَحِمَ اللَّهُ عُثْمَانَ تَسْتَحْيِيهِ الْمَلَائِكَةُ رَحِمَ اللَّهُ عَلِيًّا اللَّهُمَّ أَدِرْ الْحَقَّ مَعَهُ حَيْثُ دَارَ.

وأخرجه أحمد في مسنده. وبه قال حَدَّثَنَا عَفَّانُ حَدَّثَنَا سَلَّامٌ أَبُو الْمُنْذِرِ عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ وَاسِعٍ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الصَّامِتِ عَنْ أَبِي ذَرٍّ قَالَ أَمَرَنِي خَلِيلِي ﷺ

بِسَبْعٍ أَمَرَنِي بِحُبِّ الْمَسَاكِينِ وَالدُّنُوِّ مِنْهُمْ وَأَمَرَنِي أَنْ أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ دُونِي وَلَا أَنْظُرَ إِلَى مَنْ هُوَ فَوْقِي وَأَمَرَنِي أَنْ أَصِلَ الرَّحِمَ وَإِنْ أَدْبَرَتْ وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَسْأَلَ أَحَدًا شَيْئًا وَأَمَرَنِي أَنْ أَقُولَ بِالْحَقِّ وَإِنْ كَانَ مُرًّا وَأَمَرَنِي أَنْ لَا أَخَافَ فِي اللَّهِ لَوْمَةَ لَائِمٍ وَأَمَرَنِي أَنْ أُكْثِرَ مِنْ قَوْلِ لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ فَإِنَّهُنَّ مِنْ كَنْزٍ تَحْتَ الْعَرْشِ.

[٦٣] مسلم في صحيحه حديثا عن أبي هريرة. وبه قال حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ أَيُّوبَ وَقُتَيْبَةُ وَابْنُ حُجْرٍ جَمِيعًا عَنْ إِسْمَعِيلَ بْنِ جَعْفَرٍ قَالَ ابْنُ أَيُّوبَ حَدَّثَنَا إِسْمَعِيلُ قَالَ أَخْبَرَنِي الْعَلَاءُ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةِ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ مَا هَذَا يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ كَيْ يَرَاهُ النَّاسُ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنِّي.

وأخرجه أيضا الترمذي في سننه، وبه قال حَدَّثَنَا عَلِيُّ بْنُ حُجْرٍ أَخْبَرَنَا إِسْمَعِيلُ بْنُ جَعْفَرٍ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ عَلَى صُبْرَةٍ مِنْ طَعَامٍ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهَا فَنَالَتْ أَصَابِعُهُ بَلَلًا فَقَالَ يَا صَاحِبَ الطَّعَامِ مَا هَذَا قَالَ أَصَابَتْهُ السَّمَاءُ يَا رَسُولَ اللَّهِ قَالَ أَفَلَا جَعَلْتَهُ فَوْقَ الطَّعَامِ حَتَّى يَرَاهُ النَّاسُ ثُمَّ قَالَ مَنْ غَشَّ فَلَيْسَ مِنَّا.

و أبو داود في سننه، وبه قال حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْبَلٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ بْنُ عُيَيْنَةَ عَنْ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَسَأَلَهُ كَيْفَ تَبِيعُ فَأَخْبَرَهُ فَأُوحِيَ إِلَيْهِ أَنْ أَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ مَبْلُولٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ حَدَّثَنَا الْحَسَنُ بْنُ

مَنْ نَظَرَ فِي وَجْهِهِ عَلِمَ أَنَّهُ لَيْسَ بِوَجْهِ كَذَّابٍ[٦٥] ۞ وَكَانَ -صلى الله عليه وسلم- لَيْسَ بِغَمَّازٍ[٦٦] وَلَا عَيّابٍ[٦٧] ۞ إِذَا سُرَّا فَكَأَنَّ وَجْهَهُ قِطْعَةُ

الصَّبَّاحِ عَنْ عَلِيٍّ عَنْ يَحْيَى قَالَ كَانَ سُفْيَانُ يَكْرَهُ هَذَا التَّفْسِيرَ لَيْسَ مِنَّا لَيْسَ مِثْلَنَا.

وبه قال ابن ماجه في سننه حَدَّثَنَا هِشَامُ بْنُ عَمَّارٍ حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنْ الْعَلَاءِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ مَرَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَأَدْخَلَ يَدَهُ فِيهِ فَإِذَا هُوَ مَغْشُوشٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ. وقال أحمد في مسنده حَدَّثَنَا سُفْيَانُ عَنِ الْعَلَاءِ عَنْ أَبِيهِ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ مَرَّ بِرَجُلٍ يَبِيعُ طَعَامًا فَسَأَلَهُ كَيْفَ تَبِيعُ فَأَخْبَرَهُ فَأُوحِيَ إِلَيْهِ أَدْخِلْ يَدَكَ فِيهِ فَأَدْخَلَ يَدَهُ فَإِذَا هُوَ مَبْلُولٌ فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَيْسَ مِنَّا مَنْ غَشَّ.

[٦٤] وقد وردت أحاديث كثيرة أن رسول الله ﷺ قضى أن لا ضرر ولا ضرار.

[٦٥] ومن الصفات الواجبة للأنبياء الصدق. وكان ﷺ أصدق الناس وأبرهم.

[٦٦]صيغة مبالغة من الغمز، واسم فاعلها "غامز" أي إشارة بالجفن أو اليد لذكر ما في الغير بغير الجميل. قال تعالى: ﴿**وَإِذاَ مَرُّوْا بِهِمْ يَتَغَامَزُوْنَ**﴾ (المطففين: ٣٠).

[٦٧] صيغة مبالغة من العيب والعيبة، واسم فاعلها "عائب" أي الوصمة السيئة. والعائب مظهر عيب الغير. ولا يمكن أن يكون رسول الله ﷺ

قَمَرٍ[٦٨] ۞ وَإِذَا كَلَّمَ النَّاسَ فَكَأَنَّمَا يَجْنُوْنَ مِنْ كَلاَمِهِ أَحْلٰى ثَمَرٍ[٦٩] ۞ وَإِذَا تَبَسَّمَ تَبَسَّمَ عَنْ مِثْلِ حَبِّ الْغَمَامِ[٧٠] ۞ وَإِذَا تَكَلَّمَ فَكَأَنَّمَا الدُّرُّ يَسْقُطُ مِنْ ذٰلِكَ الْكَلاَمِ ۞ وَإِذَا تَحَدَّثَ فَكَأَنَّ الْمِسْكَ يَخْرُجُ مِنْ فِيْهِ ۞ وَإِذَا مَرَّ بِطَرِيْقٍ عُرِفَ مِنْ طِيْبِهِ أَنَّهُ قَدْ مَرَّ فِيْهِ ۞ وَإِذَا جَلَسَ فِي مَجْلِسٍ بَقِيَ طِيْبُهُ فِيْهِ أَيَّامًا وَإِنْ تَغَيَّبَ ۞ وَيُوْجَدُ مِنْهُ أَحْسَنُ طِيْبٍ

يتصف بهذه الصفة. أخرج البخاري في صحيحه. وبه قال حَدَّثَنَا أَصْبَغُ قَالَ أَخْبَرَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنَا أَبُو يَحْيَى هُوَ فُلَيْحُ بْنُ سُلَيْمَانَ عَنْ هِلَالِ بْنِ أُسَامَةَ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: "**لَمْ يَكُنْ النَّبِيُّ ﷺ سَبَّابًا وَلَا فَحَّاشًا وَلَا لَعَّانًا كَانَ يَقُولُ لِأَحَدِنَا عِنْدَ الْمَعْتِبَةِ مَا لَهُ تَرِبَ جَبِينُهُ**".

[٦٨] وبه قال البخاري حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ عَنْ عُقَيْلٍ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ كَعْبٍ أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ كَعْبٍ قَالَ سَمِعْتُ كَعْبَ بْنَ مَالِكٍ يُحَدِّثُ حِينَ تَخَلَّفَ عَنْ تَبُوكَ قَالَ فَلَمَّا سَلَّمْتُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَبْرُقُ وَجْهُهُ مِنْ السُّرُورِ وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا سُرَّ اسْتَنَارَ وَجْهُهُ حَتَّى كَأَنَّهُ قِطْعَةُ قَمَرٍ وَكُنَّا نَعْرِفُ ذَلِكَ مِنْهُ

[٦٩] لأن كلامه ﷺ وحي من عند الله. كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى إِنْ هُوَ إِلاَّ وَحْيٌ يُوْحى**﴾ (النجم:٣).

[٧٠] أي إذا تبسم ﷺ فأسنانه ﷺ مثل هيئة اللؤلؤ كالبرد الذي يحصل من الغمام. وهذا كما بينه صاحب أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل في باب كيف كان كلام رسول الله ﷺ. انظر ص. ٣١٧.

وَإِنْ لَمْ يَكُنْ قَدْ تَطَيَّبَ ۞ وَإِذَا مَشٰى بَيْنَ أَصْحَابِهِ فَكَأَنَّهُ الْقَمَرُ بَيْنَ النُّجُوْمِ الزُّهْرِ ۞ وَإِذَا أَقْبَلَ لَيْلاً فَكَأَنَّ النَّاسَ مِنْ نُوْرِهِ فِي أَوَانِ[٧١] الظُّهْرِ ۞ وَكَانَ -صلى الله عليه وسلم- أَجْوَدَ بِالْخَيْرِ مِنَ الرِّيْحِ الْمُرْسَلَةِ[٧٢] ۞ وَكَانَ يَرْفُقُ بِالْيَتِيْمِ وَالْأَرْمَلَةِ[٧٣] ۞ قَالَ بَعْضُ وَاصِفِيْهِ مَا

---

[٧١] جمع أون و أونة: وقت.

[٧٢] وفي هذا روايات كثيرة. منها ما أخرجها البخاري في كتاب المناقب باب صفة النبي ﷺ. وبه قال حَدَّثَنَا عَبْدَانُ حَدَّثَنَا عَبْدُ اللَّهِ أَخْبَرَنَا يُونُسُ عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ حَدَّثَنِي عُبَيْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ أَجْوَدَ النَّاسِ وَأَجْوَدُ مَا يَكُونُ فِي رَمَضَانَ حِينَ يَلْقَاهُ جِبْرِيلُ وَكَانَ جِبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَام يَلْقَاهُ فِي كُلِّ لَيْلَةٍ مِنْ رَمَضَانَ فَيُدَارِسُهُ الْقُرْآنَ فَلَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَجْوَدُ بِالْخَيْرِ مِنْ الرِّيحِ الْمُرْسَلَةِ.

[٧٣] كان رسول الله ﷺ يرفق باليتيم والأرملة والمساكين حق الرفق، ويكرمهم حق التكريم. أخرج الترمذي رواية عن صفوان بن سليم، وبه قال حَدَّثَنَا الْأَنْصَارِيُّ حَدَّثَنَا مَعْنٌ حَدَّثَنَا مَالِكٌ عَنْ صَفْوَانَ بْنِ سُلَيْمٍ يَرْفَعُهُ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: "**السَّاعِي عَلَى الْأَرْمَلَةِ وَالْمِسْكِينِ كَالْمُجَاهِدِ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ كَالَّذِي يَصُومُ النَّهَارَ وَيَقُومُ اللَّيْلَ**".

رَأَيْتُ مِنْ ذِي لِمَّةٍ[٧٤] سَوْدَآءَ ۝ فِي حُلَّةٍ[٧٥] حَمْرَآءَ ۝ أَحْسَنَ مِنْ رَسُوْلِ اللهِ -صلى الله عليه وسلم- ۝

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَقِيْلَ لِبَعْضِهِمْ كَأَنَّ وَجْهَهُ الْقَمَرُ ۝ فَقَالَ بَلْ أَضْوَأُ مِنَ الْقَمَرِ إِذَا لَمْ يَحُلْ دُوْنَهُ الْغَمَامُ ۝ قَدْ غَشِيَهُ[٧٦] الْجَلَالُ ۝ وَانْتَهٰى إِلَيْهِ الْكَمَالُ ۝ قَالَ بَعْضُ وَاصِفِيْهِ مَا رَأَيْتُ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ مِثْلَهُ ۝ فَيُعْجِزُ لِسَانُ الْبَلِيْغِ إِذَا أَرَادَ أَنْ يُحْصِيَ فَضْلَهُ ۝ فَسُبْحَانَ مَنْ خَصَّهُ -صلى الله عليه وسلم- بِالْمَحَلِّ الْأَسْنٰى ۝ وَأَسْرٰى بِهِ إِلٰى قَابِ قَوْسَيْنِ[٧٧] أَوْ أَدْنٰى[٧٨] ۝ وَأَيَّدَهُ بِالْمُعْجِزَاتِ الَّتِي لَا تُحْصٰى ۝ وَوَافَاهُ[٧٩] مِنْ خِصَالِ الْكَمَالِ

---

[٧٤] اللمة: شعر الرأس.

[٧٥] أي ثوب.

[٧٦] غشي غشاوة: ستر.

[٧٧] أي المسافة بينه ﷺ وبين جبريل -عليه السلام- بالأفق قدر قوسين

[٧٨] أي أقرب

[٧٩] أي أكمله

بِمَا يَجِلُّ أَنْ يُسْتَقْصٰى ۞ وَأَعْطَاهُ خَمْسًا لَمْ يُعْطِهِنَّ أَحَدًا قَبْلَهُ[٨٠] ۞ وَآتَاهُ جَوَامِعَ الْكَلِمِ[٨١] فَلَمْ يُدْرِكْ أَحَدٌ فَضْلَهُ ۞ وَكَانَ لَهُ فِي كُلِّ مَقَامٍ

[٨٠] في هذا روايات كثيرة. منها ما أخرجه البخاري في كتاب التيمم باب قول الله تعالى: ﴿**فَلَمْ تَجِدُوْا مَاءً فَتَيَمَّمُوْا صَعِيْدًا طَيِّبًا**﴾ (المائدة:٦). وبه قال حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ سِنَانٍ هُوَ الْعَوَقِيُّ قَالَ حَدَّثَنَا هُشَيْمٌ قَالَ ح وَحَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ النَّضْرِ قَالَ أَخْبَرَنَا هُشَيْمٌ قَالَ أَخْبَرَنَا سَيَّارٌ قَالَ حَدَّثَنَا يَزِيدُ هُوَ ابْنُ صُهَيْبٍ الْفَقِيرُ قَالَ أَخْبَرَنَا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: "**أُعْطِيتُ خَمْسًا لَمْ يُعْطَهُنَّ أَحَدٌ قَبْلِي نُصِرْتُ بِالرُّعْبِ مَسِيرَةَ شَهْرٍ وَجُعِلَتْ لِي الْأَرْضُ مَسْجِدًا وَطَهُورًا فَأَيُّمَا رَجُلٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْرَكَتْهُ الصَّلَاةُ فَلْيُصَلِّ وَأُحِلَّتْ لِي الْمَغَانِمُ وَلَمْ تَحِلَّ لِأَحَدٍ قَبْلِي وَأُعْطِيتُ الشَّفَاعَةَ وَكَانَ النَّبِيُّ يُبْعَثُ إِلَى قَوْمِهِ خَاصَّةً وَبُعِثْتُ إِلَى النَّاسِ عَامَّةً**".

[٨١] في هذا أيضا روايات كثيرة. منها ما أخرجه البخاري في كتاب التعبير باب المفاتيح باليد. وبه قال حَدَّثَنَا سَعِيدُ بْنُ عُفَيْرٍ حَدَّثَنَا اللَّيْثُ حَدَّثَنِي عُقَيْلٌ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَخْبَرَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيَّبِ أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ قَالَ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: "**بُعِثْتُ بِجَوَامِعِ الْكَلِمِ وَنُصِرْتُ بِالرُّعْبِ وَبَيْنَا أَنَا نَائِمٌ أُتِيتُ بِمَفَاتِيحِ خَزَائِنِ الْأَرْضِ فَوُضِعَتْ فِي يَدِي قَالَ أَبُو عَبْد اللَّهِ وَبَلَغَنِي أَنَّ جَوَامِعَ الْكَلِمِ أَنَّ اللَّهَ يَجْمَعُ الْأُمُورَ الْكَثِيرَةَ الَّتِي كَانَتْ تُكْتَبُ فِي الْكُتُبِ قَبْلَهُ فِي الْأَمْرِ الْوَاحِدِ وَالْأَمْرَيْنِ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ**"

عِنْدَهُ مَقَالٌ ۞ وَلِكُلِّ كَمَالٍ مِنْهُ كَمَالٌ ۞ لَا يَحُوْلُ فِي سُؤَالٍ وَلَا جَوَابٍ ۞ وَلاَ يَجُوْلُ[82] لِسَانُهُ إِلَّا فِي صَوَابٍ ۞

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

وَمَا عَسٰى أَنْ يُقَالَ فِيْمَنْ وَصَفَهُ الْقُرْءَانُ[83] ۞ وَأَعْرَبَ[84] عَنْ فَضَائِلِهِ التَّوْرَاةُ وَالْإِنْجِيْلُ وَالزَّبُوْرُ وَالْفُرْقَانُ ۞ وَجَمَعَ اللهُ لَهُ بَيْنَ رُؤْيَتِهِ وَكَلاَمِهِ[85] ۞ وَقَرَنَ اسْمُهُ مَعَ اسْمِهِ تَنْبِيْهًا عَلٰى عُلُوِّ مَقَامِهِ[86] ۞ وَجَعَلَهُ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ[87] وَنُوْرًا[88] ۞ وَمَلَأَ بِمَوْلِدِهِ الْقُلُوْبَ سُرُوْرًا[89] ۞

---

[82] جال يجول جولا وجولة، أي طاف

[83] ما زائدة. أي عسى أن يذكر دائما كمال صفاته ﷺ كما ذكره الله تعالى في القرآن

[84] أي ذَكَر وبَيَّن

[85] أي بين رؤية الله تعالى وأن كلّمه بالوحي

[86] أي إذا ذُكر اسمُ الله تعالى ذُكر معه اسمُ رسول الله ﷺ. وهذا معنى قوله تعالى: ﴿**وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَكَ**﴾ (الشرح:٤).

[87] كما في قوله تعالى: ﴿**وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلاَّ رَحْمَةً لِلْعَالَمِيْنَ**﴾ (الأنبياء: ١٠٧).

[88] أي يُخْرِج الناس من الظلمات إلى النور.

[89] أي جعل الله كل القلوب مسرورا بمولده ﷺ.

اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ وَبَارِكْ عَلَيْهِ

يَا بَدْرَ تِمٍّ[٩٠] حَازَ[٩١] كُلَّ كَمَالِ
مَاذَا يُعَبِّرُ عَنْ عُلاَكَ مَقَالِي
أَنْتَ الَّذِي أَشْرَقْتَ فِي أُفُقِ الْعُلَا
فَمَحَوْتَ بِالْأَنْوَارِ كُلَّ ضَلَالِ
وَبِكَ اسْتَنَارَ الْكَوْنُ يَا عَلَمَ الْهُدٰى[٩٢]
بِالنُّوْرِ وَالْإِنْعَامِ وَالْإِفْضَالِ
صَلَّى عَلَيْكَ اللهُ رَبِّي دَآئِمًا
أَبَدًا مَعَ الْإِبْكَارِ وَالْآصَالِ[٩٣]
وَعَلٰى جَمِيْعِ الْآلِ وَالْأَصْحَابِ مَنْ
قَدْ خَصَّهُمْ رَبُّ الْعُلَا بِكَمَالِ[٩٤]
﴿اللّٰهُمَّ صَلّ وسَلّم وَبَارِك عَلَيْه﴾

---

[٩٠] تِمٌّ وتمامٌ أي كمال.

[٩١] أي جمع.

[٩٢] أي منار الهداية.

[٩٣] أي الصباح والمساء.

[٩٤] وقد رضي الله تعالى عنهم ورضوا عنه.

الفصل السادس

في الدعاء والتوسل

الدعاء والتوسل في اختتام المولد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ۞ اللّٰهُمَّ صَلِّ وَسَلِّمْ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِهِ وَصَحْبِهِ أَجْمَعِيْن ۞ جَعَلَنَا اللهُ وَإِيَاكُمْ مِمَّنْ يَسْتَوْجِبُ شَفَاعَتَهُ ۞ وَيَرْجُوْ بِذٰلِكَ رَحْمَتَهُ وَرَأْفَتَهُ ۞ اللّٰهُمَّ بِحُرْمَةِ هٰذَا النَّبِيِّ الْكَرِيْمِ ۞ وَاٰلِهِ وَأَصْحَابِهِ السَّالِكِيْنَ عَلٰى مَنْهَجِهِ الْقَوِيْمِ[1] ۞ اجْعَلْنَا مِنْ خِيَارِ أُمَّتِهِ ۞ وَاسْتُرْنَا بِذَيْلِ

---

[1] توسَّل المؤلف في دعائه بحرمة رسول الله ﷺ وآله وأصحابه. والتوسل نوع من أنواع طرق الدعاء وباب من أبواب التوجه إلى الله تعالى. وقد قال تعالى: **(يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَٱبۡتَغُوٓاْ إِلَيۡهِ ٱلۡوَسِيلَةَ وَجَٰهِدُواْ فِي سَبِيلِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ).**

والتوسل نوعان: ما يُتفق عليه وما يختلف فيه. فأما ما يتفق عليه فالتوسل بالعمل الصالح. وأما ما يختلف فيه فالتوسل بالذات أو الشخص. وفي الحقيقة، كلاهما مشروعان، لآن المقصود والمؤثِّر هو الله. فالمتوسَّل به من العمل والذات أو الشخص إنما هو واسطة ووسيلة للتقرب إليه. والمتوسِّل لا يتوسل بهده الوسيلة إلا لأنه يحبها ويعتقد بأن الله تعالى يحبها. إذا توسل المرء بشخص ما، فالحقيقة لأنه يحبه ويعتقد صلاحه وفضله ونبوته أو ولايته. وبعتقد أيضا

أنه ممن يحب الله ويحبه الله. فتحقق من هذا أن هذا المرء يتوسل بعمله الصالح وهو المحبة و حسن الظن. والمقصود من الدعاء هو الله، ليس بالذات أو الشخص الذي يُتوسل به.

فالتوسل بالعمل الصالح مثل ما أخرجه البخاري في كتاب البيوع باب إذا اشترى شيئا لغيره بغير إذنه فرضي. وبه قال حَدَّثَنَا يَعْقُوبُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ حَدَّثَنَا أَبُو عَاصِمٍ أَخْبَرَنَا ابْنُ جُرَيْجٍ قَالَ أَخْبَرَنِي مُوسَى بْنُ عُقْبَةَ عَنْ نَافِعٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ خَرَجَ ثَلَاثَةُ نَفَرٍ يَمْشُونَ فَأَصَابَهُمْ الْمَطَرُ فَدَخَلُوا فِي غَارٍ فِي جَبَلٍ فَانْحَطَّتْ عَلَيْهِمْ صَخْرَةٌ قَالَ فَقَالَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ادْعُوا اللَّهَ بِأَفْضَلِ عَمَلٍ عَمِلْتُمُوهُ فَقَالَ أَحَدُهُمْ اللَّهُمَّ إِنِّي كَانَ لِي أَبَوَانِ شَيْخَانِ كَبِيرَانِ فَكُنْتُ أَخْرُجُ فَأَرْعَى ثُمَّ أَجِيءُ فَأَحْلُبُ فَأَجِيءُ بِالْحِلَابِ فَآتِي بِهِ أَبَوَيَّ فَيَشْرَبَانِ ثُمَّ أَسْقِي الصِّبْيَةَ وَأَهْلِي وَامْرَأَتِي فَاحْتَبَسْتُ لَيْلَةً فَجِئْتُ فَإِذَا هُمَا نَائِمَانِ قَالَ فَكَرِهْتُ أَنْ أُوقِظَهُمَا وَالصِّبْيَةُ يَتَضَاغَوْنَ عِنْدَ رِجْلَيَّ فَلَمْ يَزَلْ ذَلِكَ دَأْبِي وَدَأْبَهُمَا حَتَّى طَلَعَ الْفَجْرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً نَرَى مِنْهَا السَّمَاءَ قَالَ فَفُرِجَ عَنْهُمْ وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي كُنْتُ أُحِبُّ امْرَأَةً مِنْ بَنَاتِ عَمِّي كَأَشَدِّ مَا يُحِبُّ الرَّجُلُ النِّسَاءَ فَقَالَتْ لَا تَنَالُ ذَلِكَ مِنْهَا حَتَّى تُعْطِيَهَا مِائَةَ دِينَارٍ فَسَعَيْتُ فِيهَا حَتَّى جَمَعْتُهَا فَلَمَّا قَعَدْتُ بَيْنَ رِجْلَيْهَا قَالَتْ اتَّقِ اللَّهَ وَلَا تَفُضَّ الْخَاتَمَ إِلَّا بِحَقِّهِ فَقُمْتُ وَتَرَكْتُهَا فَإِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فُرْجَةً قَالَ فَفَرَجَ عَنْهُمْ الثُّلُثَيْنِ وَقَالَ الْآخَرُ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي اسْتَأْجَرْتُ أَجِيرًا بِفَرَقٍ مِنْ ذُرَةٍ

فَأَعْطَيْتُهُ وَأَبَى ذَاكَ أَنْ يَأْخُذَ فَعَمَدْتُ إِلَى ذَلِكَ الْفَرَقِ فَزَرَعْتُهُ حَتَّى اشْتَرَيْتُ مِنْهُ بَقَرًا وَرَاعِيهَا ثُمَّ جَاءَ فَقَالَ يَا عَبْدَ اللَّهِ أَعْطِنِي حَقِّي فَقُلْتُ انْطَلِقْ إِلَى تِلْكَ الْبَقَرِ وَرَاعِيهَا فَإِنَّهَا لَكَ فَقَالَ أَتَسْتَهْزِئُ بِي قَالَ فَقُلْتُ مَا أَسْتَهْزِئُ بِكَ وَلَكِنَّهَا لَكَ اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنِّي فَعَلْتُ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ وَجْهِكَ فَافْرُجْ عَنَّا فَكُشِفَ عَنْهُمْ

وأخرجه البخاري في كتاب المزارعة باب إذا زرع بمال قوم بغير إذنهم وكان في ذلك صلاح لهم. وفي كتاب الأدب باب إجابة دعاء من بر والديه. وأخرجه مسلم في كتاب الرقاق باب قصة أصحاب الغار الثلاثة والتوسل بصالح الأعمال. وأحمد في مسند المكثرين من الصحابة مسند عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما، وفي باقي مسند الكثرين مسند أنس بن مالك رضي الله عنه.

وأما التوسل بالذات فكما أخرجه الترمذي في كتاب الدعوات باب في دعاء الضيف. وبه قال حَدَّثَنَا مَحْمُودُ بْنُ غَيْلَانَ حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ حَدَّثَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَنْ عُمَارَةَ بْنِ خُزَيْمَةَ بْنِ ثَابِتٍ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ وَإِنْ شِئْتَ صَبَرْتَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكَ قَالَ فَادْعُهْ قَالَ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ لِتُقْضَى لِيَ اللَّهُمَّ فَشَفِّعْهُ فِيَّ قَالَ أَبُو عِيسَى هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ لَا نَعْرِفُهُ إِلَّا مِنْ هَذَا الْوَجْهِ مِنْ حَدِيثِ أَبِي جَعْفَرٍ وَهُوَ الْخَطْمِيُّ وَعُثْمَانُ بْنُ حُنَيْفٍ هُوَ أَخُو سَهْلِ بْنِ حُنَيْفٍ

حُرْمَتِهِ ۝ وَاحْشُرْنَا غَدًا فِي زُمْرَتِهِ ۝ وَاسْتَعْمِلْ أَلْسِنَتَنَا فِي مَدْحِهِ وَنُصْرَتِهِ ۝ وَأَحْيِنَا مُتَمَسِّكِيْنَ بِسُنَّتِهِ وَطَاعَتِهِ ۝ وَأَمِتْنَا عَلٰى حُبِّهِ وَجَمَاعَتِهِ ۝ اللّٰهُمَّ أَدْخِلْنَا مَعَهُ الْجَنَّةَ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَدْخُلُهَا ۝ وَأَنْزِلْنَا مَعَهُ فِي قُصُوْرِهَا ۝ فَإِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ يَنْزِلُهَا ۝ وَارْحَمْنَا يَوْمَ يَشْفَعُ لِلْخَلَآئِقِ فَتَرْحَمُهَا ۝ اللّٰهُمَّ ارْزُقْنَا زِيَارَتَهُ فِي كُلِّ سَنَةٍ ۝ وَلاَ تَجْعَلْنَا مِنَ الْغَافِلِيْنَ عَنْكَ وَلَا عَنْهُ قَدْرَ سِنَةٍ ۝ اللّٰهُمَّ لاَ تَجْعَلْ فِي مَجْلِسِنَا هٰذَا أَحَدًا إِلَّا غَسَلْتَ بِمَآءِ التَّوْبَةِ ذُنُوْبَهُ ۝ وَسَتَرْتَ بِرِدَآءِ الْمَغْفِرَةِ عُيُوْبَهُ ۝ اللّٰهُمَّ إِنَّهُ كَانَ مَعَنَا فِي السَّنَةِ الْمَاضِيَةِ ۝ إِخْوَانٌ مَنَعَهُمُ الْقَضَآءُ عَنِ الْوُصُوْلِ إِلٰى مِثْلِهَا ۝ فَلَا تَحْرِمْهُمْ مِنْ ثَوَابِ هٰذِهِ السَّاعَةِ وَفَضْلِهَا ۝ اللّٰهُمَّ ارْحَمْنَا إِذَا صِرْنَا مِنْ أَصْحَابِ الْقُبُوْرِ ۝ وَوَفِّقْنَا

وأخرجه أحمد في مسند الشاميين حديث عثمان بن حنيف رضي الله تعالى عنه. وبه قال حَدَّثَنَا عُثْمَانُ بْنُ عُمَرَ أَخْبَرَنَا شُعْبَةُ عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ قَالَ سَمِعْتُ عُمَارَةَ بْنَ خُزَيْمَةَ يُحَدِّثُ عَنْ عُثْمَانَ بْنِ حُنَيْفٍ أَنَّ رَجُلًا ضَرِيرَ الْبَصَرِ أَتَى النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُعَافِيَنِي قَالَ إِنْ شِئْتَ دَعَوْتُ لَكَ وَإِنْ شِئْتَ أَخَّرْتُ ذَاكَ فَهُوَ خَيْرٌ فَقَالَ ادْعُهُ فَأَمَرَهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ فَيُحْسِنَ وُضُوءَهُ فَيُصَلِّيَ رَكْعَتَيْنِ وَيَدْعُوَ بِهَذَا الدُّعَاءِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ وَأَتَوَجَّهُ إِلَيْكَ بِنَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ نَبِيِّ الرَّحْمَةِ يَا مُحَمَّدُ إِنِّي تَوَجَّهْتُ بِكَ إِلَى رَبِّي فِي حَاجَتِي هَذِهِ فَتَقْضِي لِي اللَّهُمَّ شَفِّعْهُ فِيَّ.

ومفهوم هذا التوسل قد بيّنه لنا كثرا العلامة السيد محمد بن علوي المالكي الحسني. انظر مفاهيم يجب أن تصحح، ص. ١١٨-١٥٩

لِعَمَلٍ صَالِحٍ يَبْقٰى سَنَاهُ عَلٰى مَمَرِّ الدُّهُوْرِ ۝ اللّٰهُمَّ اجْعَلْنَا لِأٰلَآئِكَ ذَاكِرِيْنَ ۝ وَلِنَعْمَآئِكَ شَاكِرِيْنَ ۝ وَلِيَوْمِ لِقَآئِكَ مِنَ الذَّاكِرِيْنَ ۝ وَأَحْيِنَا بِطَاعَتِكَ مَشْغُوْلِيْنَ ۝ وَإِذَا تَوَفَّيْتَنَا فَتَوَفَّنَا غَيْرَ مَفْتُوْنِيْنَ ۝ وَلَا مَخْذُوْلِيْنَ ۝ وَاخْتِمْ لَنَا مِنْكَ بِخَيْرٍ أَجْمَعِيْنَ ۝ اللّٰهُمَّ اكْفِنَا شَرَّ الظَّالِمِيْنَ ۝ وَاجْعَلْنَا مِنْ فِتْنَةِ هٰذِهِ الدُّنْيَا سَالِمِيْنَ ۝ اللّٰهُمَّ اجْعَلْ هٰذَا الرَّسُوْلَ الْكَرِيْمَ لَنَا شَفِيْعًا ۝ وَارْزُقْنَا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مَقَامًا رَفِيْعًا ۝ اللّٰهُمَّ اسْقِنَا مِنْ حَوْضِ نَبِيِّكَ مُحَمَّدٍ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ شَرْبَةً هَنِيْئَةً لَا نَظْمَأُ بَعْدَهَا أَبَدًا ۝ وَاحْشُرْنَا تَحْتَ لِوَآئِهِ غَدًا ۝ اللّٰهُمَّ اغْفِرْ لَنَا بِهِ وَلِأٰبَآئِنَا وَلِأُمَّهَاتِنَا وَلِمَشَايِخِنَا وَلِمُعَلِّمِيْنَا ۝ وَذَوِي الْحُقُوْقِ عَلَيْنَا وَلِمَنْ أَجْرٰى هٰذَا الْخَيْرَ فِي هٰذِهِ السَّاعَةِ ۝ وَلِجَمِيْعِ الْمُؤْمِنِيْنَ وَالْمُؤْمِنَاتِ ۝ وَالْمُسْلِمِيْنَ وَالْمُسْلِمَاتِ ۝ الْأَحْيَآءِ مِنْهُمْ وَالْأَمْوَاتِ ۝ إِنَّكَ سَمِيْعٌ كَرِيْمٌ مُجِيْبُ الدَّعَوَاتِ ۝ وَقَاضِي الْحَاجَاتِ ۝ وَغَافِرُ الذُّنُوْبِ وَالْخَطِيْئَاتِ ۝ يَا أَرْحَمَ الرَّاحِمِيْنَ ۝ وَصَلَّى اللهُ عَلٰى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلٰى اٰلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ ۝ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُوْنَ ۝ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِيْنَ ۝ وَالْحَمْدُ لِلّٰهِ رَبِّ الْعَالَمِيْنَ ۝ آمين ياربّ العالمين

السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ

السَّلَامُ عَلَيْنا وَعَلى عِبَادِ اللهِ الصَّالِحين

المصادر والمراجع

القرآن الكريم

كتب التفسير

- **أنوار التنزيل وأسرار التأويل**، لناصر الدين أبي سعيد عبد الله بن عمر الشيرازي البيضاوي
- **تفسير القرآن العظيم**، لابن كثير
- **تفسير روح البيان**، لإسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي، طبع دار الفكر بيروت.
- **الدر المنثور في التفسير بالمأثور**، لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي، طبع دار هجر بمصر، سنة ١٤٢٤ هـ/٢٠٠٣ م

كتب الحديث

- **سنن ابن ماجه**، لمحمد بن يزيد القزويني

- **سنن أبي داود،** لسليمان بن الأشعث السجستاني الأزدي
- **سنن الترمذي،** لمحمد بن عيسى الترمذي
- **سنن الدارمي،** لعبد الله بن عبد الرحمن الدرامي السمرقندي
- **سنن النسائي،** لأحمد بن شعيب بن علي بن سنان النسائي
- **صحيح البخاري،** لمحمد بن إسماعيل البخاري
- **صحيح مسلم،** لمسلم بن الحجاج النيسابوري
- **المستدرك على الصحيحين،** لأبي عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم النيسابوري، طبع دار المعرفة بيروت
- **مسند أحمد بن حنبل**
- **مصنف ابن أبي شيبة،** لعبد الله بن محمد بن أبي شيبة.
- **موطأ،** لمالك بن أنس بن مالك

شروح الحديث

- **حاشية السندي،** على ابن ماجه لأبي الحسن الحنفي السندي
- **شرح النووي على مسلم،** لأبي زكريا يحيي بن شرف النووي

- **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، لأحمد بن علي بن حجر العسقلاني

القواميس والمعاجم

- **عمدة الحفاظ**، للسمين للحلبي
- **القاموس المحيط**، للفيروز آبادي
- **لسان العرب**، لابن المنظور
- **المعجم الاشتقاقي المؤصل**، لمحمد حسن جبل
- **معجم مقاييس اللغة**، لابن فارس
- **مفردات ألفاظ القرآن**، للراغب الأصفهاني

علوم الحديث

- **أصول الحديث علومه ومصطلحه**، لمحمد عجاج الخطيب طبع دار الفكر بيروت
- **تيسير مصطلح الحديث**، لمحمود طحان طبع دار الفكر بيروت

- **فتح المغيث بشرح ألفية** الحديث لمحمد عبد الرحمن السخاوي شمس الدين، بتحقيق عبد الكريم بن عبد الله بن عبد الرحمن الخضير طبع المكتبة دار المنهاج برياض، سنة ١٤٢٦هـ.
- **الكفاية في علم الرواية،** للخطيب البغدادي أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت

كتب أخري

- **اتحاف الخيرة المهرة بزوائد المسانيد العشرة،** لأحمد بن أبي بكر بن إسماعيل البوصري.
- **الأسرار البلاغية في صفات النبي ﷺ الخلقية،** للأستاذ الدكتور فتحي عبد الرحمن أحمد حجازي، طبعة مكتبة الإيمان، قاهرة، سنة ١٤٣٩ هـ/٢٠١٨ م.
- **أشرف الوسائل إلى فهم الشمائل،** للشيخ شهاب الدين أحمد بن حجر الهيتمي، تحقيق أبي الفوارس أحمد بن فريد المزيدي، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤١٩ هـ/١٩٩٨ م.

- **الخصائص الكبرى،** لأبي الفضل جلال الدين عبد الرحمن السيوطي طبع دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٠٥ هـ/١٩٨٥ م.
- **دلائل الخيرات،** لأبي عبد الله محمد بن سليمان الجزولي.
- **دلائل النبوة،** لأبي نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد الاصبهاني، تحقيق محمد روّاس قلعهجي وعبد البَرّ عباس، طبعة دار النفائس، بيروت، سنة ١٤٠٦ هـ/١٩٨٦ م
- **ذيل تاريخ بغداد،** للحافظ ابن النجار محب الدين ابي عبد الله محمد بن محمود ابن الحسن بن هبة الله بن محاسن البغدادي، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا طبع دار الكتب العلمية بيروت، سنة ١٤١٧ هـ/١٩٩٧ م.
- **سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد،** لمحمد يوسف الصالحي
- **الشريعة،** لمحمد بن الحسين بن عبد الله أبي بكر الآجري.
- **قطر الغيث في شرح مسائل أبي الليث،** لمحمد نووي بن عمر بن عربي الشافعي الجاوي.

- **مدارج الصعود إلى اكتساء البرود،** للشيخ محمد نووي بن عمر بن عربي الشافعي الجاوي.
- **المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية،** للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني تنسيق **سعد بن ناصر بن عبد العزيز الشثري،** طبع دار العاصمة السعودية سنة ١٤١٩ هـ.
- **مفاهيم يجب أن تصحح،** للسيد محمد بن علوي المالكي الحسني، طبعة دار الكتب العلمية، بيروت، سنة ١٤٣٠ هـ/٢٠٠٩ م.